

الثقافة

AL-THAQAFI

العدد ١١١ : ٩ شارع السكرتاري جادين - القاهرة - تلفون رقم : ٥٦٦٩٩١

العدد ١١١ : الثلاثاء ١٥ من المحرم سنة ١٣٦٠ - ١١ من فبراير سنة ١٩٤١ السنة الثالثة

فهرس العدد

صفحة	مقدمة	صفحة
١	الزحف الألماني نحو الجنوب : تحرير والثقافة السياسية	٢٢
٥	مناخ التاريخ في مصر ... : قدكتور محمد مصطفى زينة	٢٣
٥	زوجة (الغدا) : الأستاذ محمد فريد أبو حديد	٢٤
١٢	كتف لثور القوراندو ... : عبد الحليم عبد الحليم	٢٥
١٦	رغبة المخلوق ... : عبد المنصور	٢٦
٢٠	قد لا يقره أدباء مصر ... : محمد مصطفى	٢٧
٢٢	مردودات جوربات ... : الأستاذ محمود السوقي ...	٢٨
٢٤	أزهار من أكابيل الغربية : محمد محمود السوقي	٢٩
٣٠	سوق الأجراد السوداء ... : ...	٣١
٣٢	زوجة (الغدا) : الأستاذ محمد فريد أبو حديد	٣٣
٣٤	كتف لثور القوراندو ... : عبد الحليم عبد الحليم	٣٥
٣٦	رغبة المخلوق ... : عبد المنصور	٣٧
٣٨	قد لا يقره أدباء مصر ... : محمد مصطفى	٣٩
٤٠	مردودات جوربات ... : الأستاذ محمود السوقي ...	٤١
٤٢	أزهار من أكابيل الغربية : محمد محمود السوقي	٤٣
٤٤	سوق الأجراد السوداء ... : ...	٤٥
٤٦	زوجة (الغدا) : الأستاذ محمد فريد أبو حديد	٤٧
٤٨	كتف لثور القوراندو ... : عبد الحليم عبد الحليم	٤٩
٥٠	رغبة المخلوق ... : عبد المنصور	٥١
٥٢	قد لا يقره أدباء مصر ... : محمد مصطفى	٥٣

الزحف الألماني نحو الجنوب

لحمرة الثقافة السياسية

وعن شهد الآن فترة هدوء نسبي ، كلني شهدنا ما في العام الماضي قبيل اجتياح ألمانيا للبلاد والروم في الجبهة الغربية يقتصر النضال على الثورات المئوية التي بنيادها الألمان والانسكانز ، والتي خفت حدتها في الأسابيع الأخيرة بشكل ظاهر . أما في الجبهة الشرقية فإن التطورات الحربية سواء في ألبانيا أو في لوبية أو شرق أفريقيا تسير في مجراها التي كان متوقفاً منذ بدأ انهيار الجيوش الإيطالية في هذه البلدان في شهر نوفمبر وديسمبر الماضيين .

على أن في تطور الحوادث الأخيرة ، وفي المطالب

كل ما هناك في ميادين الحرب والسياسة يدل دلالة واضحة على أننا سوف نشهد في القريب الباعث ، عند اقتراب الزحف ، تطورات وحوادث عامة ، ولكن ماذا هي أن تكون هذه الحوادث والتطورات ؟ هذا ما يشغل الأذهان اليوم في جميع أنحاء العالم . وبكاد يكون من الجمع عليه أن ألمانيا تستعد في الوقت الحاضر للقيام بمحاولة أو محاولات عسكرية خطيرة ، وأن هذه المحاولات ، قد تنجح نحو الغرب ، بإقدام ألمانيا على تنفيذ مشروعاتها القديمة لنزو البحر البريطانية ، أو تنجح نحو الشرق بصورة لم تتضح معالمها بعد .

القزو المحصل ، قد زادت زيادة عظيمة ، وهي تزداد كل يوم عاتقاً ، من التجهيزات الأمريكية في السلاح والعتاد والمائرات ، وإذا كنا مازلنا نشكك أكبر الشك في احتمال وقوع هذا القزو في المستقبل ، فإنه ليس باستحيل أن يقدم الألمان عا حريف مهم من الأقدام والمصارمة والبراعة في استعدادات الخطط العسكرية ، على محاولة ضرب الكتفرا وتدميرها بقوات جوية عظيمة ، لتضعها محاولات بالسة لأتزال قوات برية في بريطانيا أو لوانده.

على أنه يبدو من المرجح أن يحاول الألمان لقاء بريطانيا في ميدان أو ميادين أخرى يكون التمثال فيها أحدى وأقل خطراً ، وأقرب إلى النجاح ، وهناك ما يدل على أن البحر الأبيض المتوسط قد يكون في المستقبل للقرى مسرح هذه الرحلة الجديدة من القتال بين ألمانيا وبريطانيا ، وقد أسست ألمانيا من قبل مهمة مهاجمة إيطاليا في هذا الميدان إلى جليقتها إيطاليا ، باعتبار أن البحر الأبيض المتوسط هو « بحرهما وعمالها الحيوي » ، وحاولت إيطاليا أن تنزو مصر والسودان ثم اليونان ، ولأجل هذا مدعى حين أنها ستطفر بتحقيق أهدافها الضخمة ، ولكن القدرات الساحقة التي أصابت جيوشها منذ ديسمبر ، في جميع هذه الميادين قد أيقظتها بقطة صرعية ، ولم تر ألمانيا متأسفاً بعد أسرار خططها الفاشستية وتوالى الانتصارات البريطانية ، وتوطيد سيطرة بريطانيا البحرية في البحر الأبيض المتوسط ، من أن توجه خطتها إلى هذه الناحية ، وقد ظهرت القوات الألمانية الحيوية لاقتل في صقلية وقواعد إيطاليا الجنوبية ، وبدأت غاراتها على القواغل البحرية الاسكندنافية في البحر الأبيض وعلى مالطة ، وبدل الأنباء الأخيرة على أن قوات ألمانيا تحوز حوزة رتو إلى شمال إيطاليا .

ومن الواضح أن الأمر لن يقتصر في ذلك على إخماد

الأخير الذي أقاء المستشار هتلر ، وفي الأزمة التي تموزها الملائق الفرنسية الألمانية ما يدل على أن هذا الهدوء النسبي الذي نشهده الآن ، إنما هو الهدوء الذي يسبق العاصفة ، ولقد صرح هتلر في خطابه بأن ألمانيا ستبدأ هذا الربيع حرب القواصات ، وحرب القواصات قاعة لاقتل ، ولكن هتلر توجه في إشارته قبل كل شيء إلى أمريكا ، وإلى موقعها من مساعدة بريطانيا ، وهو يتوعد أمريكا بأنها إذا حاولت التدخل في النزاع الأوربي على هذا النحو ، فإن ألمانيا تقابل هذا التدخل بتعديل أوضاعها ، أو بعبارة أخرى تعمل على مقاومته ، وحرب القواصات هي سبيل هتلر إلى مقاومة التجهيزات الأمريكية .

وإذا كان في هذا التصريح ما يكشف للعالم الوضع الذي ترمع ألمانيا أن تحاول القيام فيه بغريبتها القوية ، على الخطاب أيضاً ما يدل على أن هذه الضربات قد تكون متعددة متنوعة ، وهتلر يؤكد لنا أن ألمانيا ستحضر بريطانيا أنها استطاعت ضربها .

ومن الطبيعي أن يكون غزو الحزب البريطانية في مقدمة الشرعات والخطط التي تعتمد عليها ألمانيا في تحطيم مقاومة بريطانيا . وقد كثر التحدث عن هذا القزو المحتل منذ اشتهار فرنسا ، ولأجل غير محزنة في الحريف الماضي أنه وشيك الوقوع ، ولكنه لم يبلغ حتى اليوم ، ومهما كانت الأسباب التي حالت دون وقوعه ، فلا ريب أن تقدم وسائل الدفاع البريطاني ، وتحت بريطانيا في ونه الحفلات الحيوية الألمانية الكبرى في شهر أغسطس وسبتمبر الشائين ، كما في مقدمة هذه الأسباب ، ولا حاجة بنا إلى التحدث عن المساب الجمة التي تتعرض تنفيذ مثل هذا المشروع ، بعد أن كثر الحديث عنها في مختلف المناسبات ، بيد أننا نقول فقط إن قوة بريطانيا واستعداداتها تدفع هذا

ذلك بحديثها بريطانيا العظمى ، والبحث مستقيم بين
القوات العسكرية التركية والبريطانية لمواجهة كل احتمال
في هذا الميدان ؟ هذا إلى محوض موقف روسيا إزاء
المواقف البريطانية ؟ وعلى ذلك فإن ألمانيا قد تؤثر أن
تعمل إلى البحر الأبيض المتوسط من الناحية الغربية ؟
ومادام البحر يحول بين إيطاليا وبين الشواطئ الأفريقية ،
فلابد أن تحصل القوات الألمانية على قواعد ربة أمينة
في الشواطئ القارية ؛ وهذا يمكن تحقيقه بالاستيلاء على
تونس وقاعدتها البحرية الشهيرة بجزيرة ، وإذا استطاع
الألمان إنشاء قواعد ربة وجوية في تونس ، مهلت مهمتهم
إلى حد كبير في مهاجمة القوات البريطانية برأ وبرعاً ،
وسهل عليهم أن يبرفوا أعمال الأسطول البريطاني من
البحر أما شواطئ رفة وطرابلس ثم بعد هذا سالحاً
انزول القوات الألمانية بعد أن تقدم الانحياز نحو قلب
طرابلس وواحدوا على معظم القواعد الغربية من
الشواطئ الإيطالية ، وأصبح من المتعذر أن تدير
بريطانيا في البحر الأبيض المتوسط وقوفها في الحكومة

http://www.alukah.net

ولكن هذه الخطة تصطدم من جهة أخرى بموقف
حكومة فيشي ومعارضتها ؛ وقد أصبح معروف أن الماريتال
بينان وأصحابه يمارسون في كل مطلب ألماني لا علاقة له
بشروط الهدنة ، ويأبون التعاون مع ألمانيا في غير الميدان
الاقتصادي ؛ وصرح الأميرال دارلان ، وهو من أشد
مؤيدي بينان ، والسيطر على مصير الأسطول الفرنسي ،
بأن فرنسا تحتفظ بأسطولها للدفاع عن إمبراطوريتها ،
وبأن هذا الأسطول مصر على أن يرد كل اعتداء أو
تحدي وتأتي فرنسا من جهة أخرى أن تنزل عن أية
قاعدة من قواعدها الأفريقية ؛ والظاهر أن الجزال فيجبال ،
وهو الذي عهد إليه بالسهر على سلامة الإمبراطورية
الفرنسية ، يهدد بالانفصال عن حكومة فيشي إذا من
سلت في أي مطلب يمس هذه السلامة ؛ وحكومة فيشي

ألمانيا لحليتها الشهيرة ؛ فنحن نشهد الآن في الواقع استمداو
ألمانيا للرجح نحو الجنوب Drang nach Süden . ولم
يتضح بعد أي اتجاه تنوي أن تتخذ ألمانيا لتحقيق هذا
الرجح ؛ هل تنير إلى الجنوب طريق البلقان ، أمى من
الشرق ، أم تنير إليه طريق إيطاليا ، أم بطريق فرنسا
وأسبانيا ، أمى من الغرب ؛ ومن المضحى أن لموقف فرنسا
الحالي ، والأزمة التي تجوزها الملاقات الفرنسية الألمانية ،
حالة وثيقة هذا الشأن ؛ فقد أجمت الدوائر الدلية على
أن الألمان يحاولون الضغط على حكومة فيشي لكي تدع
لطلابهم فيما يسمونه حملة التعاون بين ألمانيا وفرنسا ؛
ولهذا التعاون قصة معروفة لينا مستر نشر على تحقيقها
في بعض خطبه ، وهي أن الألمان يريدون حمل فرنسا
على أن تقب إلى جانب ألمانيا في حارة استكثار يدورة
من الصور ، كأن تعمل إليها ما يقي من وحدات الأسطول
الفرنسي ، أو تنزل إليها عن بعض قواعدها في شواطئ
أفريقية لتتخذها مراكز للإعمال الحربية ضد القوات
البريطانية في البحر الأبيض المتوسط وقوفها في الحكومة

فيشي كانت في وقت ما أن تسلم الألمان طلالهم ؛ ولكن
تطورات الحرب في الشهرين الأخيرين قضت على هذه
الخطة ، وبقت في حكومة فيشي دويلاً جديداً ، وتجمعها
على مقاومة الضغط الألماني ، ورفض كل مطلب يادبه
وقع فرنسا لحارة سلطانها السابق .

والآن يشتد التوتر بين حكومة فيشي وبين الألمان ؛
وهتلر يضع شعاره الحرب الربيع ، ولا بد أن تصل
القوات الألمانية إلى البحر الأبيض المتوسط ، وتجعل فيه
على قواعد تحسبها من مهاجمة القوات البريطانية ؛ فمثل
يكون لتضام البلقان من طريق بلناريا أو بوجوسلافيا
سبيل مثير إلى ذلك ؛ بيد أن هذه الخطة تصطدم بموقف
تركيا وتستدأها لموض طراز الحرب إذا وأت في هذا
الرجح ما يهدد سلامتها ؛ وتركيا على اتصال دائم في

في مركز أفضل مما كانت عليه في الحريف الماضي ، وكذلك لا ريب في أن مضاعفة أمريكا لغاوتيسيا وإمدادها ببريطانيا وفق قانون الاعارة والتأجير الذي ينتظر أن يقره البرلمان الأمريكي في القريب العاجل ، مما يزيد مركز بريطانيا ثباتاً وثقلاً .

عده هي طوائع الموقف الحاضر ؛ وعلى أي حال فإن الاتصال بين ألمانيا وبريطانيا العظمى ، لا بد أن يدخل في دوره الحاد ، ولا سيما بعد أن سقطت إيطاليا حربية أطرافها ، ولم يبق لها كبير شأن في هذا الصل . وتشمل جميع القراني على أننا سوف نشهد هذه المرحلة في المستقبل القريب .

(***)

وزارة المعارف العمومية مراقبة الامتحانات

إعلان

بشأن عقد لجنة « بقنا » لامتحان الشهادة
الثانوية القسم الخاص

تعليق وزارة المعارف العمومية أنه
سيعقد « بقنا » لجنة لامتحان شهادة الدراسة
الثانوية القسم الخاص بشعبها الثلاث سنة
١٩٤١ في الدور الأول للطلبة والطالبات
للتقدمين من مديريةنا قنا وأسوان ومن
السودان . . .

٧٧٤٠

من جانبها تلوح للألمان بهذا الوعد ، ويأتى إصرار ألمانيا على مطالبتها العسكرية بدفع الامبراطورية الفرنسية إلى جانب حركة فرنسا الحرة التي يترجمها الحزب دى جول ، وهو أمر يحتمى موافقه ألمانيا ؛ ولا تدخر ألمانيا من جانبها وسعاً في الضغط على حكومة فيشي ، وتلوح في ذلك بتصير الليبيين من الأمري الفرنسيين ، واحتلال الجزء الباقي من فرنسا ، وإقامة حكومة فرنسية جديدة في باريس لدعم مطالبهم ؛ وقد شرع الألمان بالتصديق على تنظيم حزب فرنسي جديد في باريس قوامه ثلث من النخبة الوالين لهم ، ومن ورائهم بيرلاقل ؛ ولكن حكومة فيشي لا تزال ثابتة في موقفها حتى كتابة هذه السطور .

وسوف نرى ماذا يصدر عنه هذا الصل في القريب العاجل . وبالظاهر أن الألمان اعتبروا أمرهم بولاد لتنفيذ خططهم من الوصول إلى خارج مصرية . وقد تشدد في القريب العاجل احتلال الإنسان الفرنسي إلى أقصى الحدود . وقد تشدد أيضاً بمحاولة الألمان الدخول في تونس بقوة ، وهي بلا ريب محاولة خطيرة تصطدم بقوة الاستقلال البريطاني ؛ وقد تصطدم بقوة الامبراطورية الفرنسية ؛ وقد يحاولون العبور إلى طرابلس ، قبل أن تجهز عليها القوات البريطانية الزاحمة ؛ وهي أيضاً محاولة محفوفة بأعظم الصعاب والخطار ؛ هذا إذا لم يؤثر الألمان في النهاية الزحف إلى الجنوب بطريق البنقان ، باعتباره أصعب لأرجح التراجع ، وأقل ثمرات المقاومة والفشل .

ولا شك في أن بريطانيا العظمى من جانبها تحسب حساباً لكل تطور وكل احتمال مفاجئ ؛ وهي تحدد اليوم نفسها في البحر الأبيض المتوسط مسرح المبارك المنتظرة بعد انتصاراتها الثمالية في لويه وشرق أفريقيا ، وسيطرتها على جزيرة كريت وغيرها من القواعد الحيوية ،

٤ - صناعة التاريخ في مصر

بفهم الدكتور محمد مصطفى زيادة

تتميز الأمة بأصلها، وكيفية وطاقتها ومناخها ووضعها وسكانها بين الأمم في مختلف الأزمنة : والأمة - بالغة ما بلغت من حاضر القوة والتمتع - مفتقرة إلى معرفة ذلك كله حينئذ المعرفة ، كي تستقر في تشكيلاتها الطائفة ، ولتستضيء عليه أنوارها السبيل إلى القومية الصحيحة المثلى . ولذا فالمسؤولية للقاء على هوائيات أجيال المدرسة التاريخية الحديثة ، وليرع الأمة وماضيها وحاضرها ومستقبلها كل من تناول جزءاً أو انتهى ناحية من تاريخها لتشرع أو لتأليف فيه ، وليبدى أنه يحكم صناعته مطالب بالبحث عن الحقيقة المبررة ومبنيها ، وليذكر أن واجبه لغير السابقين تقدراً عادلاً ، ليكون منه للاطلاع عودج ومطبخي حاكم . وهذا حق الأجيال المتتابعة

وأما الترميز والشرح والرسالة ، وما إليها من أصناف وروح وأهمية الرعاية والاتباع في صناعة التاريخ ، فلا يقتل لحقا المقال مهما طال ، ولا تسكاته مهما تطاول وكثرت ، أن يفصح عن تلك المواضيع الشاسعة في أسطر قليلة أو كثيرة . إذ ليست المسألة رباحاً تحصى أجزاؤه وموارده ، أو متجهاً تشرح مناهجه ومفاهيمه ، أو رسالة تشرح أسرارها وأركانها . ولو كان الأمر بذلك السهولة لما قُسر على كاتب نقل المكتوب في هذه الأبواب مرجع من المراجع الأوربية مثلاً ، ونصحه . بحيث يصبح دستوراً لا عهد منه للمؤرخين . إنما المكان في كل من تلك النواحي الضائعة ، هو التضييق إلى بعض ما يجب أن يكون هناك وهناك من أسس توجيهية عامة : في الترميز مثلاً بمحور بالمدرسة التاريخية أن تستهدف التاريخ القوى لجهودها الحال ، وهذا للقيام على نشر ما علل حتى الآن في طلة

موضوع هذه السطور مدرسة التاريخ الحالية لمصر ، من حيث إنها أداة حطيرة من أدوات التقويم القوي ، ولها - أو يجب أن يكون لها - برنامج ومبني ورسالة ، وعليها أن تؤدي ذلك ميداناً غير مكتوب ، بأن تشيع ما ترمم من حطى في سبيل رابعها ، وتذيع منهجها بطريق الدعاية التعليمية الهامة ، وتعلن رسالتها بالعمل السليم المحمود ، وبذا يسل المقدم على صناعة التاريخ ما لطفه الرجولة من قواعد وتقاليد مرعبة ، لمضلا عما سلف بالقلات السابقة من لوازم المؤرخ ، وما ينبغي له فوق مادة من علوم وأدوات مساعدة على البحث والتأليف المأمون .

إنما يستحسن أولاً تنوير القارئ بهذا الرأي بمدرسة التاريخ ليس مقنونة بالمعنى الحق بل بالمعنى السطحي ، وإنه لا يوجد عصر معهد يشك التسمية ، وليس مما كان أو سيكون من الهيئات والمجالس والمجامع الحكومية وغير الحكومية ما يصح له أن يحتكر هذا الاسم العريض أو يختص به ، إنما المقصود بمدرسة التاريخ في الواقع مبلغ ما أنتج الجيل الحاضر في ميدان البحث والاستقصاء ، من نشر وترجمة وتأليف ، باعتباره بعض ذلك الجيل وكنته الدالة على مذهبه في صناعة التاريخ ، وهذا من غير ما تشرع للأعمال الفردية ، وإلا جاء بعض الحديث مضحاً ، والفساد أبعد ما يكون من الصبح أو نظمه مقدوداً المستحقين .

أما أنت مدرسة التاريخ - بهذا المعنى - أداة للتفاحة القومية ، تحب الدارف أن التاريخ صور لغاضي غير متكررة ، وأن تلك الصور ليست مجرد الامتاع والمؤانسة لؤثها أو التناظرين فيها ، بل هي الوسيلة

وليس كذلك بين الأمم التي تجرد الأذكار في تقليدها أو التشبه بها + فأحسن التواريخ الخاصة بالعلماء أمثلاً، وأقرب الموارد والراجع والمجموعات اللازمة لتاريخ الانجليزى ، مكتوبة بأدى أبناء الجزر البريطانية + ويقال مثل ذلك بعدد آيات التأليف وأدوات البحث في تاريخ العالمية المطبوع من أم الشرق والغرب .

والاشتغال بالتاريخ القومى في مصر يغلب متجاً حديثاً ونحواً مختلفاً لا سار عليه المفسرون في صناعة التاريخ : فلا يجب مثلاً أن يقتصر النشر على القوم النحضة ، والحواريات ومعاصر السير الشعبية ، إذ لدينا ممد من المؤلفات الصغرى والتراجم الخاصة بالأفراد من السلاطين والملوك والأميان ، ولهذا أهمية تغض عنها كتب التاريخ الكبرى (١) وكذلك لا بد أن تنصرف جهودنا للنسب والتأليف إلى التوسيع الواسع فقط ، فإن كثيراً من السائل والشكوك المرددة في التاريخ المصرى بحاجة إلى دراسة

المعلومات من الكتب المعاصرة والمؤلفات الخاصة والمادة ، والاهتمام بتوفير أدوات البحث التي تقدمت الإشارة إليها في ذيل المقال السابق ، والعمل على إخراج المؤلفات النهائية فيما تمّت مراجعته وأسابيده من الأزمنة والعهود والأحداث والأميان . وليس المقصود بذلك دعوة إلى قومية مسرفة ، أو إلى إهمال تاريخ الأمم الأخرى لقلة الصلة ومساكة العلاقة بها ، فإن التواريخ الأجنبية تحتاج إليها لا لتفان المتابعة في التاريخ القومى من عند وجوده ، وهي أيضاً من مؤلفات الثقافة العامة ومكملاتها . وإنما الغرض تركيز النشاط السكانى في الميدان القومى من ممدته ، سبباً وأنه ميدان بكر وعلم ، وفيه أكثر من منفع لجميع القادرين على مقاربة التاريخ ومعالجته مخاضين مؤملين بضرورة الانصراف إلى تلك القومية الأولى للحياة الثقافية في مصر الحديثة (٢)

والتاريخ القومى في الحق مشكلة طال عليها الأعداء وكل تأخير أو تسويف في معالجتها في خطا هائل منذرة بزيد في حجمها وصعوبتها وتعاضلها + إذ التاريخ ظاهرة علمية وأداة النمو ، والعمل فيه أمر لا يمكن أن ينتهى + وكل من معطل ما سبق ، فيه حتى الآن قد جاء على أبهى فضلاء المستشرقين ، ونحن لا نقف استغورد ذلك شاكرين ، كما نستورد الأدوية وأطاليم الأصبدة ووقائع الحوادث . وله أن المخرى جفاً وصراحة أن يسأل سائل من أحسن متن منشور أو تأليف يحترم في أغلب قصور التاريخ المصرى ، ولا يجد إلا في غير اللغة العربية ، ولا يجد من أهم ، ويخص فيه وعرف خلاء إلا من غير المصريين + وذلك مع العلم بأن السادة الأولية والخاصة كبرها في اللغة العربية ، ومن أميل مصرى أيضاً . وهذا حال بابل ، لا يمر المدو ولا المبدى ،

والصحيح هو انقسام مصر ، كما أصبح التعميم في المؤلفات القديمة بعد ذلك مأموماً سلباً . وهناك أيضاً مسألة التعميم الثقافية في عالم الكتب المتداولة ، كنقصيم الأزمنة إلى سلسلة زمنية من عهود الملوك ، مع أن الملوك ليسوا وحدات قائمة بذاتها في تحارب الأمم ، بل الأمم نفسها وعلى رأسها ملوكها وحكوماتها وقادة الرأي فيها هي التي تميز وحدات تاريخها وتقاسيمه ، وذلك عما تحدثه - أو يحدث لها - من تغيير وتطور متفرقة أو بالتدرج . وعلى التورج الناشئ أن يحمل من تلك الحقيقة المادة ضابطاً وسبباً لامله ، انتهى كتابه مسوراً آخياً مثلاً لمجموعة الأمة (Body-politic) حكماً وحكومتين + كما عليه أن ينظر إلى تاريخ الأمة من زاويتها الطبيعية المتحدة لها ووضعها الجغرافى : فلا يكتفى في تاريخ الدولة للملكية الأولى مثلاً ، وكأنما هو يظل على القاهرة

(١) انظر طرح هذه الدعوى في إصدار كتاب "إقامة الأمة بكتف اللغة" مقدمة من المطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠ .

(٢) تناول الدكتور جبر حورول مطية هذا الموضوع في محاضرة مؤتمرها "تاريخنا القومى" ، وهي منشورة في مجلة العلوم ج ٢ ، سنة ١٩٤٠ .

فمن أن التاريخ العبري أولى من غيره من تواريخ الأمم بالمعرفة والتعمق والدراسة المتأنسة ، وأنه فضلاً عن أولوية المنطقية هذه لا يقلّ من ملاءمة وقيمة عالية وأهمية عظيمة من تاريخ أى من الأمم ذوات التاريخ الجيد . ولا حاجة للتدليل على ذلك القول بالتاريخ العبري العرفي العظم ، فتلك صفحة مبروفة مخرومة ، وفصل المبرزين الأقدمين على سائر الأمم واضح غير منكور أو مجهول . [١٥] المجهول المصور هو التاريخ العبري في المصور الوسيط ، وهذا على الرغم من عظم الدول التي قامت بمصر في أواسط تلك العصور ، ومن الدولة الفاطمية التي جعلت من جنوى البحر الأبيض المتوسط وشرقيه عمراً مصرياً ، والدولة الأيوبية التي كوّنت بئرى آسيا ووادى النيل إمبراطورية عربية الحجاب ابن القاسم والداي من القوى الإسلامية والمسيحية ، والدولة المملوكية التي أخذت أوروبا والشرق الأدنى من خطر التتول (١٦) ، وضبطت على الصحابة القديمة وخطوط سفارية لها كانت تمتد في الإمبراطورية البريطانية في القرن الثامن عشر . ثم فقدت مصر مكانتها هذه طوال عاقلة المماليك على يد الأتراك العثمانيين ، وصارت ولاية تابعة لسلطة إيدومها على مصالحهم ومشيئتهم . وقد طأت على تلك الحال الظلمة حتى اكتسبتها مطلع الدول الأوروبية أيضاً ، لوقوعها وسط الطريق البري إلى الهند ، وكان ما كان من مشروعات حربية آخرها حجة المليون ، ثم ظهور مؤسس البيت الملكي الحالي في مصر ، وقيام سلالة هذا البيت على شؤونها حتى قامت دولة مستقلة ذات سيادة مرة أخرى . وهذا كله معروف ، غير أن ما كتب فيه باللغة العربية لا يزال ناقصاً قاصرأ في كثير من النواحي ، وعلى مدرسة الساري أن تصادف مجهودها فيه إغناء لرسالتها ، فانه حلقه الختام في التاريخ القوي .

محمد مصطفى زباد

من منظرة عالية يشهداد القولية أو عكا زمن العيليين ، ولا يتناول الفصح الثاني عصر وكأما هو يشرف على الجواث من برج باسطنبول .

ومن أسس هذا النهج الجديد أينما أن التاريخ في صميمه دراسة وتحليل للتأريخ الانساني في مختلف مدارجه ومرافقه ، وأنه ليس " دراسة ورواية " وكفى ، كما افترح الدكتور أسد رسم بخط عربي من الصفحة الأولى من كتابه " مصطلح التاريخ " ، ليبن أوجه التشبه الظاهرة بين التاريخ والحديث النبوي . فع أن التاريخ فرع مبارك من شجرة الحديث ، وأصوله من أصوله ، وبعض علومه الوصلة من علومه ، فهو متفق مع الحديث في أنها دراسة فقط ، وتلك بدئية لا تحتاج إلى إعلان ، وشرط كفاية لجميع أنواع المعرفة والعلوم العقلية والمقلية . غير أن التاريخ مخالف للحديث في الركن الثاني من هذا التعريف الخاطئ ، لأنه رغم اعتياده على روايات النصوص والتتول

كافة للصياغة والانشاء ، لا يجعل النص من كل شيء فيه ، ولا يحتم تزويد التتول وتزويدها فقط . فمما روت في الكتب ، ولا يطلب أن يكون عمل المشتغل به شرح الفاضل من هذا وذاك على طريقة المدرسين (Scholastics) ، كما هو الحال في طيبة النهج الخاص علم الحديث والتقدم فيه . ثم إن التاريخ ، بحكم أنه من العلوم المدنية (ويقال العلوم السكونية ، والدينية أيضاً) ينظر إلى النصوص والتتول كروايات متوافقة أو متناقضة في حوادث معينة ، ويستخرج منها ما يبدو واضحاً من حقائق . والتاريخ معناه في حلقه من جميع الحدود للفروضة على المشتغل علم الحديث ، ولا اجتماع عليه ولا تريب إذا لم يترك من تلك الروايات سطرأ ، بل يحتاج والتريب إذا ظن أن عمله مقصور على إيراد تلك الروايات واحدة بعد أخرى دون فهم وتعميل وصوغ جديد .

وأما الرسالة الواجب على المدرسة التاريخية تبليغها بطريق الإنتاج ، سواء بالنشر أو الترجمة أو التأليف ،

(١٦) الإشارة هنا لثورة بين جالوت ، فابتر جرح مملو الاشارة في مجموعة كثير من العصور الوسطى (Caneh. Med. Hist. 644-644) (V. PP. 643-644.)

زنوبيا

المؤرخة محمد فريد أبو حمزة

[كانت أديبة أميرة تدمر فارسية نبيلة مبرماً بالعبادة ، وكانت مدينته عاصمة كبرى التجارة تجمع فيها سلج الشرق والغرب ، وكانت من وراء ذلك هي وأسما . وخرج الأمير يوما للصيد كعادته مع امرأته زنوبيا الجملة لليلة ، ليلة العائيل وحظيرة كبير بقره ملكة تدمر ، فأصابت بجراح من أسد ، فماتت مبرماً ، وانظر إلى الاختلاف بعد أن أظهر لأهل المدينة أنه لم يصب بأذى كبير .

ولفت زنوبيا للكل إلى حوار سريرة معي ، وكانت عذبة الفلق عليه ، حتى تألم من وراء ذلك تحت شدة ، كان له أثر في عزيمة نفسيته وانطزات أعصابها ، ونبذت سمعت مع وصيتها السيئة ليس عن ألامها ومن جاورها ، وجعل ليس سمع لها السيئة ، فأصحت في ضعفها ، ولا إلى الاعتناء إلى الله ، وفتح قلبها حتى التفت إلى الدين الجديد ، إذ سمعت أنها تحفه ما يمشي الأطلشان إلى قلبها ، ويتابعها حتى تحبيل آملها الواسعة .

وذهبت ليس إلى عاصمتها إلى التذكية المعتادة وجمعت دعوة الله ليشي الأمير ، فلما ماتت وسمعت أن الأمير قد حو وعينه دلائل الناحية ، وذهبت مع حبيبها زنوبيا لمساعدتها في الترتيب . وحدث زنوبيا في مرة سرورها تحسها وهي تحسها ، فألفت إليها حديث أمير عاصمتها إلى أديبة تدمر ، وكانت الفتاة قد علمت قلبها نذابة مسيحي من بعد الأمير . ثم انطرب قلبها أيضاً إلى وصلت زنوبيا من حبها إلى سر حبيبها .

ثم الفرج أرحاء تدمر عندنا قدم بنا شعاع أديبة واستأق قلبها بأملها الأثير أن تصعب تدمر ذات يوم سيدة عالم به من صراع الأسد ، وأكسبه ذلك الصراخ الجليل ذكر أ يتجود في أعماق البلاد بأنه قصر السباع ، فكانت حلقات السمعت تتجمع ألام الأسواق في رحاب المدينة لتسمع فصائد السمراء وأغلى القيان في مدحه والاشادة بشجاعته .

وجلس في يوم بعد تمام شغلته في قصره يستقبل وجوه تدمر وكبار حلفاء ووفود قبائل العرب الذين أتوا إليه يحملون هدايا شيوخها ، ووفود مدائن الشام الذين جاءوا يؤدون لأديبة العظيم تحية الولاء الأمير أسمى بلامهم وأكثرها حمراء ، وكان من بين الوفود جماعات أتوا من الاسكندرية وآخرون من أنقرة ليظهروا للأمير الشرق عرفان بلاد الأمبراطورة الرومانية بكنائته ومقدسه .

كان ذلك اليوم أسعد أيام (زنوبيا) ، إذ اجتمع لها السرور عشده زوجها البطل الحبيب ، وسرور آخر لا يقل عنه بأن يرى تدمر محمداً وحال وفود أقطار العالم .

وفي مساء ذلك اليوم حدثت الوائدة لاطدام الوفود في زوان القصر واجتمعت عليها أطايب ما في الشرق وما في الغرب من صنوف الطعام بعضها حضري وبعضها بدوي .

تجاسيل لا يريش إله الخشب ونظير وأبولو إله الشمس والقفوة ، وكانت قاعدته البديتان على صورة أسدين رأسهما على هيئة رأس رجل متوج بأكليل في صورة الحية الملكية المصرية ، وقد وضعت فوق التخت صنوف من الطنان والسند النعناع بسبع دقيق من السكان الناعم ، وعليها نقوش ملونة من أشكال الزهر والحويون . ووضعت على جانبي الهيكل أقل علواً من أركان الأمير قد زينت كلها بالنقوش وطلبت حليتها بأغشية الذهب والنحاس . ووضعت عليها قرش وثيرة ومساند حجة وفراء باحة عتارة من الأبيض والأسود والمصبوغ بالأحمر والأصفر . ووضعت عند كل من هذه الأركان مناضد من الخشب ولقدن مختلفة الرسوم والنقوش .

وكانت النضدة الملكية قطعة من خير ما أنتجه فن الهندية من الخشب الثقيل الطعم باللعب والفضة والمناج . رحمت فوقها على هيئة سبع وشجر وطير وزهر . وجلس المصون في محل الهيكل القسيح ، فكانوا خيلطاً حياً من الشرق والنداء ، فيهم شيوخ من مصر وجرم قد أتوا من بلاد البادية والحجاز ، ووجود من البين قد أتوا مع تجارهم من أقصى الجنوب ، وفرسان من جنود تدمر يقبسون ملابس تشبه ذى الروم وحليتهم ، بعضهم من العرب وبعضهم من أهل الشام أو جبال حوران .

وكان بين الحاضرين اثنين من السحيين ، أحدهما الزاهد (عليه) في ملابس سوداء خشنة ، والآخر أسقف أنطاكية بولس المسمطاني ، وهو رجل مليء الجسم أحر الوجه أسود اللون ، يظهر عليه أنه غير غريب عن حاشية القوك ، فقد كان أميراً محبباً له أموال من السحيين على أنه لهم زعيم ، ولسكنه كان يترف معاني العالم ، ويقل على لقائه ويرف كيف يجمع بين عز لكال والماء ، وبين رئاسة الدين ومظاهر فداسته : وكان إلى بين لشكة مملها لوجين ، وهو رجل في وسط العمر ، عليه سباء الرواة والسلام ، ونم ملايح وجهه من صراحة وقوة نفس وشجاعة ودكاء .

وقد تمت فيها من أطباق الفاكهة ما لا عهد به لأهل الصحارى ، ومن صنوف الخمر والأنطاف ما أحدث ألباب القوم من حضر الشرق والغرب . وجلس أذينة بعد انصراف الخوف والضيوف في جماعة قليلة من أسفله وأمامه وحضرت الأميرة ووراءها وصيفاتها تشاء كهم في حرم ، كما كانت جلوسها من قبل كما خلا أذينة إلى أقرب الأصدة . وكانت في تلك الهيئة باهرة الحسن ، فان السرور الذي كان غلا قلبها قد خلج عليها لألاء ساحر ، فكانت حينها السوداء وان اسمعتان تتألفان بنور البشر ، ووجهها الأحمر الخمر يشع سادة وقنة . وكانت تلبس ثوباً من الحرر الأحمر الامبراطوري ، وزينت فروعها وأصابعها وصدرها ورأسها على من القبع الثقيل والحلوغر الزدحة ، ولكنها مع ذلك كانت وشيقة القيد حذيفة الحركة أنيقة النظر .

وتطلعت إليها الميوني حيناً وقد بهرها الحسن البارع ، ولكنها ما لبثت أن أغضت إحلالاً لكنها ودية لوجه البطل الخليل . وقد أذينة يستقبلها ، ثم أحد يدعي بإسطة وكبرياء . وقال لها في لغة البهارة :

— أميرة الشرق تحية طيبة !
فابتسمت وتطلعت إليه وأجابته قائلة :
— تحية لسيدى أمير الشرق ، أذينة العظيم .
ثم مالت إليه وقالت بصوت هائل :
— أوشكت أن أقول تحية لامبراطور الشرق .

فتبسم أذينة ونظر نحوها نظرة أودعها ما يحسه نحوها من إكبار لها كأنها وعظام يحسها . ثم جلس وأجلسها إلى جواره . ووقت الوصيفات ووراءها يحملن التاديل وقائم المطور ، وينظرون إليها ينظرون إشارتها ، وكانت أروعهم حسناً (ليس) ابنة عامر .

جلس أذينة مع زوايا في صدر الهيكل القسيح وقد نصب له تحت عال من خشب الأرز الذي جنب إليه من لبنان ، عليه حلية من الذهب في أركانه وفي طوره على هيئة

— إن صديق يرى له دأبا في الشرب ، هو يضمن
بذمته التوفيق أن يمتريه النسيان .

فقط لوجعني إلى الأمير بلباً ثم اتجه إلى الأميرة
في حياء وقال :

— أعرب أن أباريق مولاي لا تفرغ ، وأعرف أني
من كان في حضرة مولاي لا يبدعه الإلهام .

فصاحت أذينة على صدره وقال :

— لقد حرمت هؤلاء الفلاسفة لا يميزهم القول .

ثم شرب مابق في كأنه حجرة واحدة والتفت إلى
الفيلسوف وقال :

— آه أيها الفيلسوف - إنها زوى العالم وتشمس
النفس - إنك لو عرفت المصوم لو جدت فيها شفاها ،

ولكن خست الحروب امرقت أنها يلتم طراحتها ،
ثم التفت لغة إلى زوييا وقال في تردد موجه الطعاب

إلى لوجعني
— لو عرفت الحب لو جدتها الحرة التي

أنا لوجعني
http://www.arkhiv.ru

فأمرق لوجعني وأمر وجهه ولم يجبه ، ولكن زوييا
طارت إلى زوجها نظرة ثم من شيء من الدهشة - إنه
يذكر الحب في حضرة اليوم كأنه يلهو بذكره

وحالت في نفسها خواطر مسرعة ثم صرود الريح
القاهرة - فملل الحمر قد فكت عقال لسانه فألفقته بما كان
يحقق في صدمه - أترأه يبار بذكر الحب ؟

ولم يفتل أذينة إلى ما بدا على وجه اللسك من الدهشة ،
فانملا الساق له الكأس حتى وقعا وشرب منها جرعة
طويلة واتجه إلى (بولس) أسفد إناك كية وقال في شيء
من الخفة :

— وما رأيك أنت أيها الأب القديس - هل يحرمها

عليك ، ذلك كما تحرمها الفلسفة على لوجعني ؟

وكان (بولس) يشارك في الشرب مشاركة الشاعرة

ووضعت على الناشد أباريق الخمر والأكواب بعضها
من الذهب اشرب الأمير والعملاء ، وبعضها من الفضة
إنهم دون ذلك من الأنصاب ، وعليها حلى مختلفة ونقوش
متنوعة . ووضعت إلى جانب الأباريق والكؤوس صحاف
من الفضة مليئة بالفاكهة والفار والشمسب المطرقة
والأزهار ، وفرشت أرض البهو بأنواع من المناسقي
والسبط ، وألقيت عليها جلود قهود وأسود ودية مما ساه
أذينة في غزواته للوحوش . وكانت بين المقاعد قوائم من
الرمز الملون والنحاس الأصفر قد وضعت عليها عمام
الد والسود ، أو تماثيل شتى للألهة المعبودة عند ذلك من
بلاد مصر إلى بلاد الروم .

وأخذ الملك في الشرب مع أصحابه ، وجعل يتحدثهم
في حماسة وبساطة من صيده ومحارباته فيه ، ومن حوادث
العالم الخفية التي كانت تلك السنين مضطرب بها ، وجعل المدم
والصيد يتناولون خفايا ليلأوا الكؤوس ويترنموا بالشعر
ويدين الحديث في غير تكلف ولا حذر ، وأدغم فيه

أبناء الصغار الذين لا تمقل أنفسهم الزينة ، وشارك فيه
من كان هناك من الأمراء والعلماء الذين كانوا من قبلوا
الملك . فكان أذينة وهو بينهم محاروا بين محاررين أو
صديقا مع أسدياء ؟ وجرى الحديث على وقاره محمداً أعظم
الاحتجاج للندوس . وأقبل الجمع على الشرب ، غير أن معلم
اللسك وفليس الإله كانا يشدان كأسهما كأنهما يريدان
المشاركة ولا يحبان أن يغلبهما الشرب ، وشارك زوييا
في الشرب والحديث وبشت بذكراتها وبرحانة صوتهما روحاً
من الطرب كان له شجيا مثل شجيا الشرب .

ولفت الأمير إلى (لوجعني) فوجهه يذوق الشرب
ولا يتجرعه فقال له باسم :

— مالك أيها الأخ البجبل تحاف في الشرب كأنك

تخاف أن يندد ؟

ف نظرت نحوه زوييا باسمة وقالت :

ما نبيته لنا عقولنا .

وتحدثت الملكة في الجدل ودولاً هيذا لنهدي من سورة ، ورفقت بدورها الرحيم عند ما أحست أن قضية الزاهد توشك أن تنكر مذهب الحديث ، وتلفت عليها فكافحتها حتى أذهت حشيتها وأدلت مرارتيها . ثم نظرت إلى الأمير فطلعت ما اعتراه من كثرة الشرب ، ووجدت أن السكر قد غلبه ، فانظرت إلى مذهبها قائماً تستعين بحسن رأيه على صرف المهتمين خوف أن تدر منه بأداة تؤخذ عليه أو أن يلغى بسر يحتس من ذبوجه ، ونظر إليها فلم يطق مرئياً وقد فهم من نظرتها ما أولدت ، وفيها ما كذلك تحت حيلة تضال من فناء القصر ، فأرغف القوم جميعاً آذانهم نحوها إلا أذنية ، فقد مال نحو السكران التي سألها الرصيف يريد أن يفهمها ، ثم أحس أن القوم قد انسكبوا من الحديث ، فنظر نحوهم متسائلاً ، وعند ذلك بلغت مسجدة الخليفة ، فيها عليه شيء من القلق وقال :
انتصبا إلى الملكة

ما فعلت الذي كنت ؟

فماثلت الملكة من مكانها ، ونهض الجميع لوقوفها إلا أذنية ، فقد بقي حيث كان ، يتحرك حركة بطيئة كأنه يهيم بالقيام ولا يستطيع ، ودخل عند ذلك فارس وميما ، ثم وقف مبتدلاً وقال :

— وصلت الساعة رسالة لولاي .

ثم انظر أن يخبر الأمير . صرف الحاضرون أنه قد أن بأمر مطير ، فاستأذوا وأخذوا يخرجون به التحية حتى لم يبق إلا لوتحين وقد استوفته الملكة ليسمع ما ألقى به الرسول .

وألقى الفارس رسالته وهي ثلثي من أجل حدث من الشرق والغرب معا . لقد أسر أمير بطور الروم (فالريان) وحمله لك انتصر (سامور) الفارسي ، وذهب به في الاعتلال يورعه على جندته حيث سار في أقاليم الأرمن .

محمد خير أبو حيدر

(بشع)

في إقامة وتعارف جديرين بهذا الحرك . ولما سمع مؤيد الأمير انظر إليه باسماً وقال :

— إن ديني لا يحرمنا على ، وإن الاستئذان يجلس مولاي فوق ما يمكن أن يثبته السكران

فتحرك أذنية مراراً وقال :

— مرحب بك أيها الأب المقدس !

ثم رفع كأسه وأشار بها نحو : قائلا :

— بدأ فقتارك في جرعة من عيشك .

وشرب ما في من كأسه ورفع الأب كأسه فشرب منها جرعة شوية . وكان في حركته وإيمانه ومظهره أيقناً طريفاً على كبر سنه .

وجرى الحديث بعد ذلك في بهجة ومؤامسة لم يكن فيه غصبة ولا حشة . على أن عمره كان في آخر السائر وأهل الحوادث . فأمته إلى مسيل من القسوة وخص من المدم فوحيين مع الزاهد والأسقف ، وحمل كل منهم يدكر مذهبه وبذل على صلاحه وسداد الرأي من إلى من الحاشية الزاهد والأسقف على من الثالث التفتت . ثم ألقى عليه : فسكان (فليس) الزاهد إذا سكر آخر وجهه المجد بالحاسة ومزاجه المنصب إذا وجد قوة الحجة في مدارسته فقال له (بولس) الأسقف كأنه يشده :

— أرى أن يكون الثاني هو الحقوقي ؟

فتغيرت ملامح الزاهد وم بالوقوف ثمراً وأجاب في غضب ظاهر :

— كأنك أنت الأسقف تنكر ألوهية المسيح ؟

فلتح الأسقف وهو يهيج قائلا :

— المسيح مخلوق من روح القدس . نفس الروح من الله ؟

فهم الزاهد بأن يرد وهو بائر ، فتدخل لوتحين في المناقشة وجعل يورده من مذاهب البلاسة ما بدل على أن المسيحية متصلة بذهب مذهب أفلاطون ومذهب مذهب القديم أفلاطون . وقال في هدوء لم يخل من سيطرة :

— إن الحقيقة واحدة قديمة : ولكننا نفهمها على

كشف كنوز الدورادو^(١)

الزحف إلى الذهب

بؤسناد بحر منير الشوباشي

ويستقون مناظرها الرائعة . وقد كبرون ترادها الطيبى
العمل . فأخذ روحه الفلاني يحن إلى الجمول . ويثوق
إلى اجتياز الفازر الشاسعة الثموية بالسيور الجرد . والجلال
الساعة السكفة الممتب . وما الذي يوقه من بلاد الفنى
والجلال ؟ إنه لم يجر رحلته وأمله ليمش وسلك بين الننى
والخصاصة . وهامى فرصة الأثرأ مؤاتية . فلم لا يقطن
ويحقق آسائه ويسود سبداً غلباً حبيباً إلى زوجته وأولاده ؟
فأع منبرته وحمرتها وانتظر أول ركب متجه
صوب القرب ليضم إليه . وفي يوم من أيام عام ١٨٣٨
استقل مركبة كبيرة تبحرها الثيران . وعلى تلك فى
حصة ضامها وسيدتين وخمسة بغيرين . ونفس الضمضاء
لأحسب أيامه الضياء المبدع لندام الأذى . وسر حالى
الطريق المديون . وطال السفر وأخذوا يتبادلون المناظر
الشابة حتى سكونها . وظلت الجبال ترتفعهم والوديان
تسبحهم . والسيور تبارى لهم حتى شققتهم المال والسكافل .
وبعد من ثلاثة أيام انقضت على هذه الرحلة الشاقة
الطويلة إلى القلعة الشام كور . ومات إحدى السيدتين
من جهد السفر . وكانت ليلة « كورم » مقدسة سائر
المسافرين . فاضطر « سوتر » إلى مواصلة الرحلة بمفرده .
وجنا حول « ففاء الطريق أن يسبقوه معهم . وكلم زينوا
له المنيشة فى مدينتهم . وكلم حذاروه أخطار الرحل
بمفرده فى الأقطار النائية الموحشة . ولكن بلاد
« الدورادو » كانت شغلة الشاغل . وكان كلفه بها قد
جرى فى دنائه . فركب لها البحر . ثم قطع فى سبيلها
جاناً كبيراً من « ألاسكا » على ساحل المحيط الهادق .
وتحتم السرى . وكان الطوى حتى وصل إلى تفراسيط
فأتم على المحيط . وأنه بين حرامى الأرض والبحر يدعى
« سنال فرانسيسكو » . وليس بين ذلك البحر القديم
وبين مدينة « سانت فرانسيسكو » الزوهرية فى هذا
العصر وجه للشابة . وإنما كان موطن بعض سائعى

إلى ساءت حال إنسان فى البدء . وأدبى به الضيق
إلى تكتب الطريق القويم . ودفعه إلى استباحة الحواثر
والضباب . ثم صاصير . من سياه ودعا إلى البراءة من
حاضيه . والتكثير مما فرط منه . وتقوم ما راغ من أمره .
فقد لا يلجأ فى أكثر الأحيان إلى زيادة يستجدها .
ولا ينفذ المزم على الصمود لثمرات غصه . وإنما يهتف به
هائل يقره بالفرار من موطنه . والاحتواء إلى ش سيد .
ولقاء مثاليه وجرأه ورأه . ويحسب أن سيرة ما دفعه
لا يتم إلا بتغيير موطنه . وأن البلد الجديد سيمس به
حياته جديدة . ويظهر نفسه من أوصاف الغنى .
وعلى « جوهان أو جوسس » من « روتسرج » مدفوعاً بذلك الدافع . على ظهر أورا بأسرها
فأصداً إلى أمريكا ليقدم المحيط الراسع حثلاً بينه وبين
حياته القديمة المجرورة . ركب البحر حوالى عام ١٨٣٤ .
(وكان يومئذى من الثلاثين) لاركا وراءه زوجته وأطفالا
أربعة . وانتهى به الطاف إلى مدينة « نيويورك » حيث
ذلول عدة من لم يلقن إلى واحدة منها . وضائق به
الديرة القبيحة . ورم بصحبها وضوائها . وأثقت غصه
للصدبة إلى الزيت . وأعاب به جمال الطبيعة وحدود
الحلال . فانتقل إلى « ميسورى » . واتخذ الملاحة مهنة
واستطاع بعد مجهود يسير أن يقضى منبرته تكفل له
معاشاً يسوراً .

سمع الناس يتناقلون ألحج الأحاديث من بلاد الغرب .
ورأى التجار يقدمون من تلك الأقطار النائية المجهولة .

(١) هذا القصة ملتبس من كتاب السكاف « نيل سيد
راور » من تاريخ حياة « جوهان أوجوست سوتر » .

جاء بأشجار النخلة من البلاد البائية ، وزرع منها مساحات مديدة ، وجلب أحدث الآلات البخارية المروقة ، إذ وجد الأيدي العاملة والهم لا تنكف العمل الكبير ولا تسف ، وأنت منزله رأس طاعة طلبها من باريس . ودفع عن كل شهر من أرضه غارات الجنود والجر والقصوص العالميين في مله ، ولم يزل على هذه الحال عشرة أعوام حتى صار من كبار الأرباب ، ودفع اسمه بين بيوت المال الكبيرة في أوروبا ، وتم أن العمل إذا سار على هذا المنوال من التقدم والازدهار فلن يلبث أن يصبح أقوى رجل في العالم ، ولما استراح إلى هذه الآمال ، غابته بعد الأعوام الطويلة ذكرى زوجته وأولاده المجهزين في أوروبا ، فكتب لهم يدعوهم إلى الضحى به .

في ليلة من ليالى يناير سنة ١٨٤٨ جاء « جيمس سوتر » البحار إلى سيده « سوترا » متفجع المولى مضطرباً ، ودفعه حجة من البحر الخوف بالتراب ، وأخبره في صوت منهج بأن يرى هذا المدن الرخاخ خلف بصره أشخاص قيام الليل بحرقه في مزرعة « كولوما » . واحتسبت أقماس « سوتر » واحتج قلبه لشدة وقع النبأ ، ولم ينتظر الصباح لينتقل إلى تلك المزرعة الثانية ، بل جرى إلى عرينه في غير وعي ، وركبها إليها غير عابى ، بهول الظلام وعصف الريح في تلك الليلة الشاذية الداجية ، وطار النوم من عينيه ، ولم يكف أتباه الطريق عن منافاة نفسه . سيمير إذا أقوى رجل في العالم ، بل سيميل نحو لم يصبه أحد قبله ، ولن يصيبه أحد بعده . لمن ذا الذي تلك أراضي شاسعة كأراضي « دها » من هذه الأراضي تحوى تراً خالفاً ؟ من الذي يدفع الذهب من بين أصابعه هذا التفتق ؟ هل من شئت في أنه أقوى أغنياء العالم ؟ وصل إلى « كولوما » في الصباح ، وأسرع إلى السكر السحور . وفتح البقال حدود القفا فتدفق منها

الأملاك باسم لولاية كاليفورنيا الكسكية . تلك الولاية الثمينة ، رغم أنها أحصى ولايات القارة الجديدة تربة ، وأغناها موارد طهيمة .

ما جال « سوتر » في تلك البضاع . وزل واقفى « سكرامنتو » . ورأى الأشجار الباسقة والأعشاب الكسكية حتى وثق من غسدة تلك الأرض السكر . وأيقن أن قلوب آماله داهية . وأنه لا يستطيع أن يشق في تلك المربع مزرعة مشيرة حسب . ولكنه يستطيع أن يشق فيها مملكة مترامية الأطراف ينصب نفسه عليها ملكاً .

وعاد من جوده جديلاً راضياً . وقابل حاكم الولاية ، وصاحبه بما اقترع من وضع يده على وادي « سكرامنتو » وتجهيد الزراعة والاستغلال ، فوافق الحاكم على المشروع ووجد رعاية وتأييد . ونشط « سوتر » للعمل . فاستأجر عمالاً وطنيين ، واقضى شيوخاً وإسبانية وآلات بخارية وزراعة . وسار إلى بلبه الجديد على رأس حواك أربع قوائم ثلاثة أمتاع من الأوربيين . وماله وجمهون خلوا وطنياً . وللاون عربة محملة بأوراق البرد والذخيرة والآلات الخفيفة ، وخسون حصاناً ، وعدد جديد من الفسائل والثيران والبقر والخراف . وحط الرجل على شاطئ « نهر مسجور » . حيث قامت المستعمرة الجديدة التي أطلق عليها « سوتر » اسم « ميسيا الجديدة » فتهللاً لذكرى ولادة المزرعة عليه .

أشعل النار في الشجر . فاندفعت ألسنتها مع الرياح والنهت الغائات الشاسعة . وانكشفت الأرض سيده الطريقة الحديثة ميسطة ساحلة للزراعة . ودار العمل . فقامت المنازل الخشبية وتكاثر ، واتسعت رقعة الأرض المزروعة ، وتوالفت السوانم ونضامت ، وأثمر المجهود الذبول ، وأزور أبحانه حتى تجاوز الأحلام والأملح . ولكن « سوتر » لم يشبع ولم يهدأ ، وواصل الجهاد .

والإنا تدعوا إلى الولايات المتحدة . ثم شغل جميع أنواع
الولايات . ظهرت به أسلاك البرق ، وجرى به سكة
الحديد . وبنافذة الزاوية والرائيل . وطوى البلاد واستأجر
البحار . ومن كل أميركا إلى أوروبا . هذا الزحف العام إلى
الغرب ، وتجمع الناس من الشرق والغرب . ومن كل
عرب وصوب . من كل ضارب في الأرض غصفيه ،
ومن كل فارس أو راكب عربي ، وانحدوا على « كولوفا »
في صفوف متزاخمة متسابقة لا يرى العين آخرها .

وزعت هذه الجوع الخنشنة . هذه الأمم المتوحشة
الأحلام ، المتخلفة الأشكال والألوان ، الناطقة بكل
لسان ، في ضياح « سوتر » وملاذ . فاكتمسحها في
طريقها . ولم يردعها رادع من قانون ، أو وزع من ضمير
أو ضمير . أو ماضية لإشفاق ورعة ، وإغا شذات
في سبيل الوصول إلى الذهب ، غير معترفة إلا بحق القوة
والذهب . أو غلبة الانطاقة الآلة والخنس .

حدث له ما لم يحدث لغيره من الأسى . حتى -
واضحاً أمدلاً ، ووسط شجر ألفا كمة أبيض منها مثاقيل
نوره ، وانضم المازن قلبه ما تحفه من « كمة » وحين
ومن حب ، وروح النشوة والبهمة ، وشى وجه الأرض
حجراً كأنها من أرضه . ونف من الذهب في كل مكان ،
وقلب كل حجر وتعلم ، ومات في الزرع الخندية
حتى أجديت .

ولم يقف المرح والفرح عند حد . بل غلى المطب
بضخ والسكرات تقاعهم ، فقد تألفت الشركات لتوفير
وسائل جديدة للنقل . وأخذ بعضها في مد سكك حديدية
من شرق الولايات المتحدة لمرها . وفي بناء سفن تدور
ركابها حول رأس هورن . وصار لأمم « أندوراد » وقع
كوقع السحر . وميت الأثام وسيل أولئك الزمور يشتد ،
حتى حشيت الدول أن تتحول ولهاها إلى غرب أميركا ،
وترك أوطانها ملوثة على محرونها . وانقلب الحجر إلى

اللذ حتى ظهر قاعها الرمي . انحد « سوتر » إليه .
وأخذ منه حفنة ما تأمها في كفه حتى للأثارت قوت
التبر الخالص . وتلفت حوله فرأى وجهه مشكك كئيب عليه
يستلمون وأه فيها رأى . فلم يحاول غيره الحقيقة ،
واستعدهم بشرهم أن يكتسوا الأثر حتى يتركوا التبر
ويبلغوا إلى مكان أمين ، وودعهم بالخراء السحي في حالة
برم يصيهم .

ثم عاد إلى هرجته . واستوى فيها ساعها . وظهرت
عليه سماء الجدة والفرح . وقضى راجعاً بها إلى داره .
وطال « الطريق » وأبداً الزمن . وانترست روحه أطراح
عتيقة لا قبل لأنيان بها . وعاد إلى مذاخ غسه : أهنا
الكثير ملكي حقاً ؟ ! أنا أضي أهنا العالم ؟ !
ولكن هل قبله حقاً أن يصبح أمي أهنا العالم ؟
لا . بل أشقى من في الوجود ، وأشدهم فقراً ، وأولاهم
بالشفقة والرأفة .

حدث له ما لم يحدث لغيره من الأسى . حتى -
نظيره في التاريخ . قد دأب حرم صيغ البهيم ، وجرى زكريا
أن يلى مثل هذا التبا مكتوماً ؟ فما قلته لأكسنة . وبتشر
اشجار البرق في سهول « سكرنتو » . حتى صول القوم ،
واندفع خيم « سوتر » وصنائه وزراعته إلى « كولوفا »
كركين خلفهم أحلامهم واستأجروهم ومهمهم ، حاديب
ما حصلوا عليه في لفهم ومخالبهم من غرايل وأوهية
لقرية التبر وحفظه . وفي بحر سالت قصيرة . أكتت
مزارع « سوتر » الأمة « أمتسنا » . وجلب أكثر ما فيها
وتفق . فالبحر الحظوظ لم تخدم من عليها . فاشتفت ضرورها
حتى تفرزت . وجاءت الماشية طلعمت فيروها . وجررت
وراء أكها في الحقول . فعمست الحوت وأثقت .
وتعطلت مصانع الخن والآلات القلاعة والزنى . وفست
الآبار ، وعم الخراب .

ولم يقف بها الشرور على الذهب عند حدود كاليفورنيا ،

حرب الأكرية . وآثروا الانضمام إلى بلادهم الأصلية . وسارعت حكومة واشنطن إلى القضاء على ناسية الحال في تلك المقاطعة المأهولة بالأكية . وفست على القومى ، فاسترد القانون سلطانه . ونوطت دعائم النظام . وفتت وطأة حق الذهب . وما فتحت محكمة «سان فرانسيسكو» أبوابها حتى كان «جوان - سوتر» أول حيل من حملاتها . أدى أنه ملكت المدينة وتقومها وضواحيها وما جاورها من البساتين والمقول المتدة حتى سفوح الجبل . وتغشى فترات الآلاف من الملاك مطالباً بر ما اغتصبوا من أملاكه ومن ثمر مناجه ، ويتمويده مما لفت من معاصه الكيرة ومحصولاته الوفيرة . وبساتينه الزاهرة . وسوائه التي لا تعد ، وأرسل ابنه الأكبر «أميل» إلى واشنطن ليدرس القانون . ثم ياتر بنفسه هذه الدعوى الكبرى حتى يأمن حانة المحامي ، وتطالت إجراءات التقاضي ، واستمر حتى انتهى أربع سنوات .

وفي ١٥ مايو سنة ١٨٥٥ صدر الحكم في الدعوى ، ووجد «لويسون» القاضي العدل الذي لم يستخفه وعده ولم يرعه وعيد . أن «سوتر» حق في مطالبه ، ففقد لها بها . فالتشت الآمال بعد مواتها ، وإذا بالخط يسود إليه بعد النقص ، وإذا بالذهب يرجع جد اليأس منه ، وإذا به يصل إلى مدته .

عاد قلبه إلى الحقوق ، وأغصاه إلى الاحتلاج . هاهو في هذه المرة أغنى أغنياء العالم شير منازع ... ولكن هل رضى القدر بتحقيق هذه الأمتية الكبرى ؟ أهى أغنياء الأمن ؟ كلا . كلا . بل أشأم أهل الأرض طامعا ، وأكثهم حظاً ، وأكثهم بلاه .

فويل حكم القاضي «لويسون» بالنسطة العام . وأخذ الجرى من القوم في إعلان تدمره . وتار المدة الذين اعتادوا منذ استوطنوا «كاليفورنيا» أن يعيشوا عبادى القانون ، ويستحقوا بحرية الحق والمدن . وحال

غزوة استباح فيها الغزاة البلاد الغروية . فالتصعب أقويوم أراضي «سوتر» وأخذوا يبيعونها لضعفائهم . كأنها هي حلال لهم . وفات على القاضي «سان فرانسيسكو» - ذلك النثر القديم الذي سبق لحكومة الكسليك أن نقلت إلى «سوتر» حق ملكيته وملكية الأراضي المحيطة به - مدينة عظيمة زاهرة . وضباع وسط طوفان الفاصيص اسم «هيلثيا الحديثة» كما ضاع حق ملكها .

حاول «سوتر» الذين أن يشارك الفاصيص في الحصول على شيء من ثمره الدفين . وطلب عون أتباعه القدياء . فازوروا عنه وأهلوه . ولم يهتم أحد منهم إلا بشأنه - وضاع للسكين في معمار الهب والسلب . وهجر أراضي وهو يستنزل الأمتة على الذهب ويوم طوور . في باع الحصول للثوم . ولاذ بزرعة ثائية مجهورة صغر القديين . يكاد يستجدي السابلة . فصار مثل «مينا» الذي استجنى بالذهب التي تته .

ولحق به في ذلك الأوان زوجة وأولاده ، وقاد جاوره بالعهد القديم وما اشتمل عليه من إقبال وشقاء . ولم تأت الزوج السكينة أن لقيت حذفاً من شدة حزنها على النعيم المفقود . ولم يطل عهد النكد والفقير . إذ وجد «سوتر» في أولاده شباه للجد . واعتمد على سواخذ أولئك الصبيان الثلاثة في إدارة مزرعة جديدة . واستعان بأعدادهم القوية على حرب الأرض وتربية الماشية والطيشت اليسر أن والآه . يند السر . بفضل خزنه ومشاربه وخصوبة أرضه .

استلخت كاليفورنيا عام ١٨٥٠ من الكسليك ، وانضمت إلى حكومة الولايات المتحدة . وكان لجم الذهب الفضل الأول في هذا التغيير السياسي . لأن المهاجرين من ولايات الغرب أوروبا على عدد القاطنين الأولين ، فصاروا

بهم ، وخطا المقاتلون على ميثه ، وهم يقتضون النار .
ورأى الأخ التالي أن يموت بيده فانتصر ، وأشمل
المقاتلون النار في الليل الحرب بعد أن هبوا بكل ما سوى
من ريش ودمال ، وحملوا النساء موتهم كل ما بقي فاعا
سلياً في الزرعة ، وبقروا بطون بشرتها وما شئها ، وغادروها
يباً بالقاء . وكان « سوتر » قد تمكن من الحرب مع ابنه
الثالث الذي لحق بأخوه ، إذ مات غرقاً في طريق أوتيه
إلى مسقط رأسه .

لم يقتف « سوتر » بعد فقد زوجه وأولاده وماله .
من مول كل شئته بقائه لياليه ، ولم يهض موشى من كيوه .
فقد قسم لهم كاهه . وعلم من قبله الذي لم يبق منه إلا خلية
واحدة عليه تمنح إلى ناحية واحدة من التفكير ، إلى
ناحية منه الهضوم ، والقضاء التي سوف يرقعها لاستفادته
ومرعب مدينة « فوشطن » شعباً هرباً ومضى
في طريقه إلى « سوتر » و « سوتر » عجزاً ، و « سوتر » في هيئته الغربية
أولاده المذكر والمهاليس السياسية والوزارات ، و « سوتر »
بنايته المنتصية ، فمن ثلاثين عاماً يسى وراء هذه
اللايين من غير أن يكل أو يأس ، وعمره الناس باسم
« الميراث » واتخذ كل حال ما من موضوع مفاكهته
في مجالس القوم والمجون ، وكانت الحكومة تنحبه إعانة
شبهة صارت من رذائل المهادنين الذين أدخلوا في دونه
أنهم قادرون على تحقيق مطلبه العزيز المبال

ظل هذا السلوك صاحب اللالين يجري وراء سراب
لامع ، لا يرى أو يسمع أو يمس غيره ، حتى توفى على عتبة
مجلس النواب في ١٧ يوليو سنة ١٨٨٠ ، وحله بعض
الارة جشة عائدة قليلة ولي جيب رعاها حجة ثبت
امتلاكه مدينة نمد جاصمة الولايات المتحدة الثانية ،
ولاية هي ألقى ولايات الأرض

محمد سعيد الشرباشي

التفاحة إلى نورد . وخطر لبعض اللواتين أن يتوجهوا إلى
دار المحكمة جميعين . وساروا في مطاردة ابتدأت عينة
المطلب . ولكنها تطورت فصارت خطيرة غير مأمونة من
النفس إليها من الزاع الذين يجتنبون أبدأ بتلافل
والثورات . ليبري هم الصيد في الماء العكر . وألقوا
الوقود في النار بهتهم الصارخ ضد الحكم الظالم .
وبدأهم الحار إسقوط محكمة اللاتين . وصرح الناس إلى
المطاهرة من كل ناحية . والنسوا تحت لواتها . ودبت
في أعصابهم كبرياءها . واستعمل أجهزها واستمرى حتى
استحال إلى نورد عامة . وأحدث الطوع التكاثر عوج
كالبحر الزاخر . ونهر هدير موجة النار . وتوق إلى
المدان والآنلاف . ووصلت إلى المحكمة فاضربت فيها
النار . ونهجت كل الناس الوقور ماوسه إداة وشرباً .
حتى كانت تقضى عليه . ثم عادت المحكمة قريبة
للبراب واندمجت إلى مبروعة « سوتر » والمجدة . وسومى
في طريقها كل ما صادفها من ماله وعادته حتى انتهت نوره
لخاضته . وما رآها الرجل وهي مقبلة على أنوار النافذة
وحاول الفرار وأولاده . لم يبقه على هذه القطعة إلا أصغرهم
وأبى الأسمان إلا أن يمسها لثارتين . وبدلها من حق
أبيهم . ويقدمهم بوجه نظرها . وحسب أمر إقامتهم سهلاً
إذ كيف لا يقتضون والمحق طاهر ؟ أنيس لدى أبيها
حجة شرعية عقلية للناع التنازع عليه ؟ ألم يقر بما صلاخ
هذه الأراضي شيراً غيراً حتى أخصبت والحضت ؟ ألم
يتفق شرخ شبابه وسلفه قواء في العمل الشاق الضنى ،
حتى وطد هذه المستمرة الزاهرة ؟ أفقد هؤلاء القوم كل
شعور بالمالة ؟ أمفرت قلوبهم من كل عافية إنسانية ؟
أملت خباياهم في جنوبهم ؟

وجاء أحد الأخوين المجاهدين الحائفة . وبدأ يوتد
عن أبيه . ويصفه نورهم الآتية . غداً سوت بين
المصعب الداوي ، وأخذ الزاع رجوعه حتى سقط مفرجاً

«رغبة الخلود»

(إلى طلبة كلية الآداب الذين سافروا في رحلة الآثار إلى الصعيد)

لؤي ستار محمد مندوب

فئة الأكرويل يصرح بالصلاة إلى آلهتها ، وقد صنف عن
أشعور الأناشييد ليستمع إلى ربات الشعر ، وإما غاب
السكانس الوطنية ليأوى إلى أمهات المصائد القصور ،
وهاجر « تيزون » من بلاد العذاب إلى بلاد العصور
أبرين دمه في سبيلها ، وفي جمال آلهة فنونهم ما يقرى ،
ولكنى - أبها الشهاب - موزع النفس ، وفي جنين
إلى ثراث أجدادي .

واللهم كنكنى ثراث أشبه ما يكون بصفحة كتاب
حيث لقروءه فلا يدم إلى غير معانيه القرية ، ويقرؤه
أخر فيجعل إلى كل لفظ جيباً من حس أو قسماً من
حس ، وما الصفحة من عني أو فقر إلا بقدر ما يفس
هذا اللغز ، أو ذلك ، فالأمر فيها كأنها عداها أمر يحاول
من القصور واستطارت لمحوها ، ولكم من زائر لا يفهم
للحجارة لغة ، ولا يحس حساً ، لأن الله حواء ، ولكم
من زائر يرى في كل شجرة ريشة مقدسة ، وفي كل واد
مستقراً للغول ، وحضارة أجدادنا تسمو إلى آفاق
السنين ولزمن عابدة يذهب بكل شيء ، حتى لقد انطمر
كبير آلهة اليونان أن يقتل أباء كرويس (أي الزمن)
ليخلص من الفناء ، ولهذا لم يصل لنا من آداب أجدادنا
إلا القليل مما لفتوا فوق الحضارة . وأما اليونان -
وأقدم ما كتبوا إلا يرجع إلى أبعد من القرن العاشر قبل
اليلاد - فقد انتهى إلى السكتير من تراثهم العقل
نقروء اليوم فينبأ بالنفس ذلك الجو الذي تنطق
فيه الحضارة .

ولكنى لا أكذبكم أن ما رأيت من معابد أجدادنا

لم يكن باستطاعتى أن أحييكم شعاعى إلى ما عاينتم
من رأى كما أنزلنا آثاراً ما خلف أجدادنا ، وأنى لي بالمعاصرة
عما كنت أحس ، والاحساس لا يسكن إلى لفظ أو عذالة
للتفكير فحيه رواسب عقلية . ولقد كان مثل مثل من
يزل به حادث جمل فيذهبه من نفسه ، ولكنه لا يظن
إلى مداه حتى يصبح شعوره مادة للتفكير ، فقلدت
بمعنى ذلك الشعور وإن هدأت ظواهره ، فقلدت حكم
العبارة عنه وإن اشتد تأمله باللبس ، وعنده يستحيل
الاحساس معنى عقلية يمكن أن أحسكم بها .

ولقد مررت إلى آثار أجدادنا ونفس أسى ، فحالي
ما رأيت بيلاذ اليونان ، وقد زرعوا في قلوبهم
آدابها ما أيقظ الرغبة في رؤية ما خلف تلك الصفحات التي
بلغ حبه للجمال حد العبادة ، فعندهم فسادت الفنون كما
نشأت عند أجدادنا في كنف الآلهة ، ولكنهم لم يلبثوا
أن تغطوا العبادة إلى الجمال ، فاستغلت الفنون وأكتفت
قيمها بذاتها ، وأى عبادة في تراثهم التي تنص بها
متاحف العالم ؟ ولعلكم ذا كرون كيف أقاموا النصرم
على القوس غلالاً في صورة فتاة ميفاء ، جعلوا لها أجنحة
من مرمر ، ثم قصوا تلك الأجنحة ليعطل النصرم بديارهم ،
ولهذا المتحالف أقاموا ميميداً ريشة إلى حوار مدخل
« الأكرويل » ، لا يزال إلى اليوم يحمل ذلك الاسم
الجبل « النصر المبيض الجناح » .

بيلاذ اليونان سميت الأعجبار نقص من الماضي أجل
القصص ، ولقد تنكر من قبل أناس ذاهبين ، وقد أخذهم
سحر « الأقواب » ، فأنى « ريان » مسوغة ليخف إلى

فقد ترك بالنفس أرواحاً ما أظنه سيرون يوماً ، وكيف يقول
أرواحاً ما صدر من المخلوق وهي تركيز كمثل فهم ؟ استمعوا
بمقدرة الروح وانغمسوا إلى المخلوق سبيله ، وما نحن إلا نزال

إلى اليوم سيبارى ، لا تغري على أي حال ستمود أرواحنا ؟
أدلى أجناس من نور أم إلى ما سوف يبعث من رفات يوم
تشرق القبور ، وأما أجدادنا فقد استقر وأبهم عن موهبة
الروح إلى ما عثرت من جسم ، فحاولوا الاحتفاظ به ،
وإلى جانبهم أقاموا ما ترى من قابلي لم يكن إليها الروح إلى
أخطأت جسمها ؟ ومن هذا جاء حرصهم على مشاركة
التمثال لجسم حتى لا تعزل الروح ، بل ، فهم على ما هو عليه
من واقعية .

إلا أنهم لم يغفوا في فهم عند حد الشفقة أو الضرورة
ولو أملاهم الإيمان ، فالتمسوا الجلال ذاته كالقصة التي
من قبل ؟ ولعلكم تذكرون ما حاولنا حسداً أن يبين السر
فيه مما يسميه علماء الآثار « قانون الجسد » ما يشتمل على
جدران القبور والمعادن من صور ، حيث أن الجسم وال
صور صدره كله بوجه النافذ ، وبما هو الوجه واللسان
واليدان كأن النافذ براهما من جنب ، وهذا وضع منجنيح
يفسر حرصهم على إظهار ما في الجسم من جمال الخطوط ،
وقد اتسع الصدر لينحدر إلى الحصر الناحل ، ولأنت معالم
الوجه أجل ما تكرر في مقصودها الخاص ، واستطاعت
الأنفاس ، كما لأنت أصابع اليد ممتدة الطول دقيقة
الخطى مسجوعة الأطراف هي نحو ما ترى عند كل أميل
عريق من الناس .

ولعلكم تذكرون كيف كنا ضالين : أنت هؤلاء
القوم جميعاً شيئا ممشوق القند حتى تقام لهم كل تلك
الحوائل ، فلا تجد بينها مثلاً لتضيغ قبل عصر صان الحجر ،
ولا لمريض ولا لدى ضاعة إلا ما ندر ، وفي هذا أيضاً رأيها
جنوحاً منهم إلى الجسالات وتقليد الضرورة الدين . ومن
يدري ؟ أول أرواحاً منهم دفعت نحن هذا الشغف بالجسالات

فصلت من جسمها ، وظلت إلى اليوم حائرة تعسب ، وأذاها
كل من قد يده إلى ماؤها بسوء ، هل نحو ما كانت نسيم
أرواح اليونان إذا لم تولد تراب الوطن .

ومواكب أيام التي رأيناها على حدران معبد الأقصر .

أما تذكرون تلك الحافلة الساذجة المؤثرة التي جالوا إليها
ليبروا رغبة النافذ في رؤية الآتياء ، وقد تآلفت في الذي
بعضها خلفت بعض ، وقد تآلفت بهم سبل الفن فجزوا
من القطة إلى استخدام سبب الأحجام وتوزيع الصياء
والظلال والألوان وأنصافها ، فعبروا عن الذي وضع القريب
نحت المعبد وعلى نحو ما رأينا من زجالات النافذ ، بجزء
مراكب اللوك القدس ، وقد انطلق من الكرك إلى
الأقصر ، ومن فوقهم ليكن الجليل ، والمراكب نحو
أصلها ، أليس في ذلك حرص منهم على جمال التمسب
والأبعاد ؟ أليس في ذلك إحساس في خالص بوجهة نظر
الرائي ، على نحو ما كان يفعل الآخرين عند ما جالوا الخداع
الطرائف في بلادهم ، أن أقاموا آخر صمود من أبهامهم مثلاً
على إلى الأبدية الداخلية ، حتى لا يلوغ كرائي كالمهاجر
إلى العشاء ، أو عند ما زادوا قليلاً في جميعها الأهمدة كما
ارتفعت ، حتى براها الرائي متساوية من أسفل إلى أعلى .

وفي وادي الليك ، أما تذكرون تلك الأميرة الحيلة
التي صوروها بتلك الألوان النضرة ، وفي متاهة الأطل
لحبال ما لا زال يؤمن به أرقى القوم ذوقاً بأوردة اليوم ؟
وعلى هذا الحصر الناحل وتلك الصبغ الحيلة الاستدارة
وذلك الثوب الأبيض الشفاف الذي يغون معالم الجسم من
جمل ، وهم لم ينشأوا إلى استخدام توزيع الضوء ، وهم
لم يغفوا إلا إلى تخرج الألوان واستخدام أنصافها . ترى
أذنب كل ذلك شيء من جمال ما رأينا ، وفي تعظيمهم له
بساطة وتساوي في التسبب بها إليها كل عصر ؟

لقد كان أجدادنا أشد شغف الأرض كدينا ، وكأروا
من آخر من الناس على التقاليد القديمة ، وفي ريفنا اليوم

ولهذا أخصى إليها الشباب أن يكون في حربة خيال
اليونان وعبادهم للخيال وعطشهم لمروية الأوصاع ورشاقة
الحركة وتوزيع الضياء وثقت الحياة في المجاعة وخلع الناس
الإنسانية على الطبيعة ، ما لا يزال يمكن بين أعماق نفسي ،
وقد خلقت جرأ أحب الحياة وتذكر نفسي للجمال الوضع
وجمال الحركة .

ولكنني كما ذكرنا حالة الزمن وعول الفناء وعطشنا
إلى المخلود ، عنت إلى حوار أجدادي ، ووددت لو استطعت
أن أركن إلى أمل كآملهم وفيه ما يسحر الخيال ، وقد
عشت النفس سجنها حتى أترجو أن تعود إليهم لتفر من
فراخ الوجود المطلق ، وقد انتشر من حولها ما ألفت في
ديناها . وللجذبات روح الصق وروحنا فتصمها على الحياة .
ومنا خلود تبدأ إليه حواسي ، وقد أحاطتني صورا
لحياة من كل جانب ، وهذا قلبي وهذا كفاي ، وفك عملي
وهذا حواسي ، إلى نشوة تستقر النفس عند ما تعرف
إلى ما حركت وتحموا ففتت ، وقد أنتت فواكل الفناء
وولدت نشوة المخلود المخلود .

لقد صاح من قبل بقلوب البشر : « ما أتعلم
الذي ستتعلم تناه » وأهتت لذلك أعشدة لا ترى الجمال
في غير ما هو قائم ، حتى تسكبها تعش ذلك الفناء ، فالعودة
تطربهم لما هي سائرة إليه من ذل ، كما يجمعون لاستشاق
أول نيات الربيع لأنها لا تعود . ولكن من صوت ارتفع
يشكو أديبة الطبيعة التي تعني بمن البشر تباهاً بين
أحسابها ، ولكنني لا أدري كيف يكون متطعمهم لو أنهم
آمنوا بما آمن به أجدادي من حقود الحياة ، وأكبر ما
أهم ما رهوا إلا ذلك النوع من الوجود الذي تغلو فيه
النفس لذاتها على نحو ما يقول « قرأين » : « ما أشقه
أنا ذلك الذي يجد عند ما يحو القلب من كل حب
أو تقى » .

محمد مندور

هذا المطلق ، وفي أعرف أسر أوروبا وأعرق أممها مجرداً
نفس الزهرة ، وإلى اليوم لا يزال الانحياز يملكون موت
ملكهم وقيام خلق له أسوات النادين في الطرقات أو على
ظهور الخيل ، وهم ما وصلت إليه الذاتية الحديثة من سبل
الإقامة . ولهذا ظل من أجدادنا حين أسوة الأولى ،
ولهذا عند ما تطورت ديانتهم من عبادة الحيوانات لهاها أو
لا زمن له من صفات ، إلى عبادة بشرية ، لم يجدوا سبيلاً
إلى التوفيق بين أسوهم وما ساروا إليه غير الجمع بين
رؤوس الحيوانات وأجساد البشر .

لم يستطع من أجدادنا التخلص من الدين ، ولم تستطع
نفوسهم أن تتحرر من القديم ، وطلعت رغبة المخلود على كل
حياتهم ، فجاءتهم أبعد لاروعة منه للخيال ، وأعوذته
حربة الخيال والطلاق النفس وراء الجمال ، وظل فيهم سلباً
فانما كسبهم تتدرج فيها من فناء إلى بهر أمد إلى
قدس أقداس ، وكما سررت من حركتهم ما رقت
بلك أرض المجد وازدادت الظلام من حولك .

فيا همما ! أما من سبيل إلى الخامس الذي ، وأنتما ؟ أما
من سبيل إلى تحرر نفوسنا ؟ أما من سبيل إلى الخامس
الجنال لذاته ؟

وقف خيال أجدادنا عند ما حوهم من عبادة أو حيوان ،
ففسدوا رغبة أو رغبة ، وما خلق اليونان آلهتهم حقاً
وحلقهم على شاكلة البشر ليكونوا الصق بهم وأقرب
إلى قلوبهم ، فألهتهم تأمل وتفرح ، وتشتت وتتصاق ،
وتتجلب وتنادى كما يفعل البشر سواء هموا .

وعب أجدادنا ما حوهم أو التحسوا فيه صفات أفعالهم
ففسدوا ، وشغل ذلك من حياتهم . دينا سلباً اليونان
ما حوهم بعرائس الخيال ، في الجبال والأنهار والوديان
والجداول ويتابع البياض ريك تصدو وترقص ، ولكلها
ما للبشر من صفات ، في الوجود كله مدان بشرية جعلت
العلاء على تسمية آدابهم والآداب الإنسانية .

٢ - نقد لا يقره أدباء مصر

يقدم الأستاذ مصطفى مشرفة

- مذا من جهة الصياغة والثقة في الشعر القوي أما من جهة الهيكل والمادة فالوحدة الفنية - شرط أساسي فيها ، وهي من الأهمية بحيث تكون أول ما يحسبه القوي القوي في القصيدة التي يشترط فيها أن تكون وحدة فنية فائقة ذاتها ، وأن يكون لشعرها أثر أكبر من أثر مجموع أبياتها إذا أخذ كل على انفراد ؛ هذا التأثير الشكلي يجب أن يتوزع توزيعاً متناسباً مع طول القصيدة ، وأن يستمد من هيكلها ومادتها أكثر مما يستمد من مفردات أبياتها ، القصيدة إذاً كعمل فني لا تشبه بقية من النود يكون حالها إلى حد ما في مجموع حال مرادى وردعا ، بل تشبه شجرة ورد حيث الجال في مجموعة أفرعها وأغصانها وورقها ووردعا ، كل هذا مصوغ ومرتبة شجرة يصعب على أن أضرب هنا مثلاً إلخالي من الشعر القوي لأوضح به هذه النقطة ، لذا أكتفي بالأمثلة التالية الآتية :
- ١ - كل قصيدة عربية تشبه " منزل ونهش نوح " تقدم بذلك وحدتها .
- ب - الأبيات الآتية المتتي في وصف " بحيرة طبرية " حالها من نوع حال ورد ، لا من نوع حال الشجرة ، فبما هي ليست بقصيدة ، بل هي مجموعة من الأبيات الشعرية كثير منها روافد للذوق القوي .
- (١) لولاك لم أترك البحيرة وال
قور دق و حاشها شبح
- (٢) والوج مثل التحول مزينة
تهدر فيها وما بها فطم
- (٣) والطير فوق الحجاب تحسبها
فرسان بلق تقونها للبحر
- (٤) كأنها والرياح تضرعها
حيثا وهي هازم ومنوم
- (٥) كأنها في نهارها فر
حف + من جنتها نظم
- (٦) ناعمة الجسم لا عظام لها
لها نبات وما لها رعم
- (٧) لا يلقى من سحر سحرها أبدأ
وما تشكى ولا يسيل دم
- (٨) تطير الطير في جوارها
وجات الزوض حولها الدم
- (٩) من كآوبة مطبوقة
جرد عنها غشاها الأدم
- واللهيل على عدم وحدتها أن من الممكن أن تقرأ أبياتها بالترتيب الآتي مثلاً .
- ١٨١٩ ، ١٠١٧ ، ١٦ ، ١٤ ، ٢١ ، ٣ ، ٩ ، ٨ ، ١١ ، ٦ ، ١٠ ، ١٩ ، ١٥ ، ٣ ، ١٤ ، ٢١ ، ٧ .
- وبغير هذا الكثير من التباديل ، ومع ذلك فالوصف مستقيم والجمال غير ناقص ، هذه العملية لا يمكن إيجازها على قصيدة جيدة غربية من تسعة أبيات لشاعر من الدرجة الأولى من غير إلتلاف هيكلها .
- هذا يحمل شذيل لا مناص منه ولا من شأنه ؛ فقد ستم شيقه واختصاره أنني أكتب في مجلة ؛ وحتم كفايته برمي في أن أين للوحدات التي أحكم بها على شعر التولسي

وقوفه مع الباب تشوف في الوش فوق الراس
حجاب وحصة حضان كانت في رجليه مداس
وحصة وحصة قال تمنع عيون الناس
والباب ملوش أكره. واللوح القوز لمكسور^(١)
أو (أم مصرية):

الصبح نبتلها بخرج صرسي
توفيه ثلاث مرات بأية السكرسي
وطولت سبع خطوات على القلعة
وتقول يا قند يا كرم تهديني لي
أنت اللي أكره فطعن يدني في
قدرك من رجة أوه تخليه لي
لحد ما ياخذ بأيد غزاه^(٢)
أو (ماثل سوارس):

قتلت يوم الطين أقرب هناك حروب
جنا متعار بين جده عابن وبين كركوب
ونسبة في الوش قاعدة وأنها القلوب
بيوى زى اللي راكبه شيت عقرت
طلعن لنا شبه عن لها اللي جنب وساح
طلع كان بعد منها شيخ بله فلاح
عملة خرجين وموعنة عظم وارمخ
قال المجوز اللي جنب: سوق بني يا بنت

يا خلق له الود أزل كلا وعيضا
والوش لرقان لشوشه في حاض وعطاف
الحلو قالت لأمه: بخني أبسك شاطا
قال: ما زى اشترى له ادلدى كتابكيت^(٣)

حتى يحكم القارى. لكنه إن كانت مقدماى تؤدى إل
لنا نجي أم لا

وحتم كتابه أيضا كرمي لأن يقتصر النقد على
«ما أهد» و«ما أهد» وعلى أن الرجل والغاية
من حاجة، والشعر وغريبة الدارس من ناحية أخرى،
أصبحت في مصر أمرا مفاولة بين أدباء علومات يكتبون
في المجلات لتعقيب المتفهمين، وبين عوام وقاق الحان
يشبون الرزق قسيلة الناس. وأنه أمر مفاولة بين حياة
أقبا عليها، هي حياة التنوع البهجة والأنشطة
والسيارات، والهدايا ذات القصد الكرمي،
والسائران الزينة الأكل، والدلة والمستان، والجملة
كل ما يجاز به من الأفرج مثلا في موصيعة، وبين حياة
تجمل بها ككتب، ولها شاهد كأفراد، هي حياة لطارات
والربح وغرفة السطوح والحصيرة والطينية وكل ما يثيره
في الذهن من الرب من صور وحالات، وأنها أقدم
أصبح الأمن في مصر أمر عوام متواضع لا تسع لهم
إلا قدر ما يتكروون وقد حاطمون على من سلع البشير
وأمر غالية تكتب لغة إضافية تتأخر بها من بقية الناس،
وتتميز بمرغبتها كما يميز الشكليون بالفرسية أو
الانجليزية بها.

إذا كان هذا التقدير خطأ مني، وإذا كان إقبال
أدب مصر على غريبة الدارس أمر لنوق أدب بروة في
الغريبة كما روج في الفرنسية مثلا، إذا كان الأدب بينهم
في الذي يصرفهم من رؤية أمثال هذه الصور وتقديرها
كأدب ممتاز:

وصف سلامةك:

وع السلامك كان صبارة في دميل
وكفت صريح وكيلوبة وعلى جميل
وشخص واجل خروق ولطف عربض وطول
بعض الجنبه: وقلة تحت منها باجود

(١) من «الأسفل على مجبور» من ديوان الشاعر: ٩٠
(٢) من «دكان صرسي» من ديوان الشاعر: ١٠٤
(٣) من «ركان سوارس» من ديوان الشاعر: ٦٠

بالأدب ، وليذكر أن ألقى لغة لأدب ما هي لغة من يكتب منهم هذا الأدب ، فلا عربية المدارس ، ولا أي لغة من لغات الأرض ، فإذرة على وصف حياتنا كما أصفها به لغة خطابنا على لسان شاعر موهوب .

ووجد غير هذه الصور الصربية في ديوان التونسي صور أخرى عربية لا يقل الكثير منها في روعته وشاعريته عن الأول ، وهي صور تذكرنا بشعر أودبا الحديث ، وتشترك مع كل شعر الشاعر في خاصة المرأة في بحر السككات ، فالتونسي « كآليت » و « بودليير » و « جويس » ، وغيرهم من المحدثين لا يهاب « الكلمة الرطبة » إذا أملى عليه الفن استعلاها .

وأدع هذه الصور المغربية ، بل ربما كانت أبلغ ما هو من قسده (مراقص الزنج في باريس) ، والمجن أي لا أذكر أن قرأت في العربية شعراً وصفاً خالفت التفتت ، وهذا ما ذكره « وأصوات كليلة » وأحدثت مع ما يصفه الشاعر كآليت وأحدثت مع هذه القصيدة وأصواتها وموسيقاها . وأنا أنقل هنا للقارئ الذي لا يتاح له قراءتها في ديوان الشاعر بعض أبياتها ليحكم نفسه ، ثم أطلب من لم يسم ديوان أن يرموها كما قرأت مثل :

تحت في الظلام فانسج بجمع السيمود والزنج
أو :

نجم من جمال أشكال نبع من ثم شغال
من جيب غبار وطوال مشغلم بلم غيناطين
أو :

طيلة الميرد السود دابة ، والتفجير محمود
تحت أم أجل سود تنقل شبال ورعين
أو :

سمع الروع يشن يشل اللابكة يحن

ما الذي يعرفه قراء « هومن » بين أدبنا أو قراء « تشوسر » أو « مولير » أو « شكسبير » من وصف يوفق في حسنة وقوة إيجازه ودقته وأمانته هذا الوصف ؟ أنا لم أقرأ « هومن » ولا « مولير » إلا ترجمة ، ولا أرى لي حقاً في تقدير شعر أو أدب إلا إذا قرأته في لغته الأصلية ؛ ولكني قرأت « تشوسر » وقرأت « شكسبير » ولتتبعهما الأصلية ؛ وأنا لا أظن هنا بين التونسي وبينهما ، إذ أني لم أقرأ للأعبر غير ديوانه وقصلي ، ولكني أظن مغربته يعقربهما ، وأرى أن حرب ما فيه يقرب كثيراً مما يخاله من خير ما فيها .

في شعره القصصي وهو حوال ٢٤ قصة أو صورة إن شئت ، وقد اقتبست منه هنا ما يتسم الخيال له ، أرى أنه تميز في الخيلة صوراً حسية تجعل أحزيم بأن التونسي سمع وليس ورأى الحياة حوله بحواس مرعدة لا تهب الطليعة مثلاً إلا لتأمر ، وأنه لا يفت من هذه طائفة موقف الصالح أو الفيلسوف فيحلقها لوقت ما أو بعد ما يتي . فيها ، إنما هو يعطينا تجاربه فيها كما يفتي الشاعر تجاربه في ألوان سحرية ، لا هي كل ما تراه العين ولا هي كل ما تبه الروح أو تحسه ، فهي مخرج على مفارزه ونسبه مفرقة الرجل وقته ، وفي كل من هذه القصص أحسست بوحدة حية فنية وبأثر شعوري كان بقوة في نفسي قراءة البيت تلو البيت ، حتى إذا انتهت القصة أو الصورة كل بذلك هذا الشعور

هذه كانت تجربتي ، وهي لا تبرهن على شيء لأحد سواي ، ولكن القارئ يدرك أن النقد التفصيلي حتى لوأحدة من تلك القصص مستحيل هنا ، لما أذكر أن يقرأها القارئ لنفسه تحت ضوء ما كتبت عن الفن القوي ، وأن يحاول عند قراءتها أن يتشلى آراءه من العربية والصاسية ، فهذا تسميح نحوي فقهي لا علاقة له

فريدريك هورنيمان (*)

مثال آخر للاقدام

لمؤسسه المحور الرسولى

ما طلب فيها من نحن ، فتراجعت . على أى فدا حاولت فى هذه الأثناء أن ألقى أوباما أخرى ، وأملها تنتج لى فى القريب إن شاء الله .

وبعد فانه إن غابى السلام عن مؤلفات بوركاتوت ، فلن يعنى أن أعراضى الشخصية كانت رائداً ليوركاتوت وستألاً أراد أن يحدد ، وأن يتم ما بدأه : شخصية عفت بها أعمال كبار فى البحث والتكشف ، فلم نلت أن انتفت ، ونحزرت على البحث والتكشف . تلك هى شخصية فريدريك هورنيمان أول رحلة فنانى إلى أفريقيا . وأفريقيا قرة تفتت والقارات المكتشفة اختلافاً كبيراً ؛ ذلك أن أمريكا لم تكن مكتشفة حتى انهمت أرضها ، لكن أفريقيا لم يجد الا اكتشاف شواطئها ، ولم يتجاوز اكتشاف هذه المناطق الإيمية .

لقد كان كل من جورجى البحار البرتغاليين المشهورين أديال كوفمان Cavillan ، ودييجو كارو Wiegو وسوسين جارسا Garsa ، تابعة الطوارى على امتداد شواطئ أفريقيا . شاطئاً شاطئاً . ولعل السبب الذى عزف من أجله هؤلاء الرحالة من جاحل الجاحل أن أفريقيا لم تكن بينهم الباقية ، وإنما كانت واسعة المائدة ومطلبة شهي .

تحدثنا فى عدد سابق من « الثقافة » من الرحالة يوهان لودفيج بوركاتوت أو المساج إبراهيم مسعدان اللوزاني (نسبة إلى لوزان مسقط رأسه) . وما كنت أقدر أن يهم أمره الأستاذ المليل أحمد أمين ، فيطلب إلى القرء من الكتابة عن مؤلفاته . وإياها فى الحق لأمنية جاش بها صدرى ، فلما وجدت مثله عند الأستاذ أسقط فى يدي ؛ فلت أجد السبيل إلى كتب بوركاتوت ورسالته إلا فى الأفس ، وهى كثيرة ، غزيرة قيمة ، لكنها مستحبة فى الآونة الزاخرة على مثل على الأمل . والعلل الوجود منها صعب الدال ، سم الشكاوى . وأما الأمر الذى لم أجد لبوركاتوت ، ولكنى قد قرأته منه أوجع من غير أن أجد على بعض مؤلفاته متعدد كفى بغير الماديات أنضى (٥) ربما فى هذا الدال أيضاً إلى كتاب « كبر الفدين والكتبتين » لمارك أوزد .

أول : الحقل قصير عا ، غلب الحركة لا وقار له إذا غورن بالبحر الطويل مثلاً .

غداً ذكرنا أن شوق وصف مرقعه اللسكى وقت لم يكن يُستعرف فيه بالجاز ، وأن الرقص الذى رآه كان من نوع الوالز Waltz والبولكا Polka والألصق Lancers وغير هذا من الرقص القديم الذى يتشاز برشاقة الحركة وعذوبة الموسيقى ، ولاتحاد والوقار ، أملاً يرى القارى . من أن البحر المذكور هنا أمين رقص الرجز ، وسبق الجاز منه بموسيقى ورقص كلاسيكى !

مصطفى مشرف

إن نده عليها عذوة . بالسجل لتقول له أول . يبقى محل تشل لا عود . وروى يعجب الجاهل أنغته إتماماً لباقة القارى بعد هذا ، ولقدوة أن أمين له كيف نوحى هذه الأصوات بأصوات الصدق . والعلل والتكسيفون والتغير ، وغير ذلك من آلات جوقة الجاز ، وأمل أن أغلب القراء سوف يتذكرون قصيدة شوق التى مطلما :

حت كلهمها الحشر ففى فضا زهب
قالبهم يكاد يكون واحداً ، وهو فى الحرية سريع

أبحاره أو البحري الاتحادي يقدمون المال في أغلب الحالات ، وكان غير الاتحادي في كثير منها يقدمون النفس - فخرج يوهان لودفيج بوركولت في خدمتهم ، وخرج من فيه فريدريك هورديان - فكانت حياة دلهلابسدا على أن استعاد الزماني عرض من الأراض وأبحاره إليه ، فليقل أن يتقلا على كل العقبات ، بالذات ما بلغ الصرافه عن هذا الفرض بفعل الظروف .

كان فريدريك هورديان من أسرة قداوسة ، وأبنا لوافط في هينلر شينج ، Hidenheim ، فوشنه ، كما هو القالب ، إلى دراسة اللاهوت ، فخرسه في جوتنجن Goettingen ، وعين واعظاً كاهن . وكان هذا بفعل الجور الذي نال فيه - جو البيت الأوى ، ومن أثر دفعه إلى الشخصية . لكنه ظهر أن هذه الهمة لم تصادف

هوى في بنة ، فكان يراد إلى جانبها دراسات في العلوم الطبيعية ، فأسس جماعة عامة عام ١٨٤٠ في مصره من الكشوف في شمال إفريقيا . وكانت الجمعية الأفريقية القديمة قد

أوقفت في ذلك الحين البحور هورق Major Houghton في سنة ١٧٩٠ إلى أفريقيا ، فقصي دون بأية رسالته .

وفقد الطبيب الإسكوتلندي منجو برك Mungo Park فوفق في سنة ١٧٩٥ بها قصر سلقه منه ، وأكده

ما أثبتته هيرودوت من أن نهر النيجر Niger بحري من القرب إلى الشرق ، وقد تكون قراء أبحاث منجو برك

حي التي أبطقت في فريدريك هورديان اقتناعه بأنه لم يخلق إلا لأعمال الكشف . فأنضم إلى الجمعية الألمانية

العلمية عموماً التي من حلة العلماء ، هي الجغرافيا المعروفة ريتز Ritz ، والأستاذ الشهير بلومباخ Blumenthach .

واتصل هورديان بعد ذلك اتصالات أعمدة ، وحسب منها أثناء نهاية أشهر فصاحا في لندن أعظم القمار ، فأنبت أنه

الرجل الذي لا يجهل كيف يباشر الناس ، وأنه العالم الذي

هو المند . فأمر يقيا كانت عفية في طريقهم ، فهم يوافقون من حول هذه العفية في مجلة ، سبياً وراء الذهب والحجارة الصخرية والتوابل الهندية الغالية الثمن . ثم بلغوا بشواطئ أفريقيا إلا ليسبوا حاجة ملحة إلى الزاد ، فإصادفوه إبان ذلك لم يكف لاستهوائهم إلى الداخل ، وما دامت أغراض التجارة والثروة والسعي وراء الفرحين محررات سمرهم ، فقلب أفريقيا لم يكن ليحقق تقدم أحد ، ولون القسارة السوداء قد كان من ثم سمرراً إلى الرحيل .

لكنه لا خلت عدة السعي وراء الذهب ، وأنشئت كنوز الهند بالغ الثمن ، ولا هبطت التصورات إلى مستوى المؤلف ، ولم يبد في هذه المند مجال للتجارب . أخذت أوروبا تنكث إلى غير آسيا شيئاً متبقياً ، وكانت النهضة وإحياء العلوم وبعث الأبحاث العلمية والأقدام على ارتياد مجهولها ومخترها ١ - فخرج النابلي إلى الكشوف تصدوم بواث جديدة ، وسعوا إلى ملكات البحر والبر في مناطق الجغرافيا والطبيعة . وإذ كان السرح يمدد من هذه البواث وسجلها فطائفة ساقفة من الرعاة ، فإن العلم لم يصبح طابع الكشف إلا قبيل القرن التاسع عشر . وقد كان الانجليز أول من أجسوا ضرورة تنظيم هذه الرحلات العلمية إلى أفريقيا ، وأول من أذكروا في ذات الوقت أن مثل هذه الكشوف التواسلة خلقية أن تخدم مصالحهم الاقتصادية .

أجل كان الانجليز أول من رصدوا مثل هذه الأغراض الأموال وأعدوا الرجال ، وأول من نظموا لها الرحلات ، وأعطوها بدون الدولة : فأسسوا الجمعية الجغرافية بلندن في سنة ١٧٨٨ . لشكن غير انجلترا من البلدان ومنها ألمانيا ساهمت في هذه الأغراض بنوع آخر من القوة ، ساهمت بروح الفاعية والاندفاع والحلقة والتجارة ، فكانت

بمرقه في العالم قبر فرقة - علة المشير - وزوده رعاة
 الانجليز بالتوصيات ، فتوجه إلى باريس في سنة ١٧٩٩ ،
 وقدم فيها إلى العهد الوطني شاباً يرجو علم الشعوب ، وعلم
 تقويم البلدان ، على يد الزيد ، واتصل في جملة من اتصل
 بهم بقتاتل فرنسا في حواصل أفريقيا الشمالية ، وكانوا
 واسطة لتربيته بتاجر تركي كبير يتجر مع تونس ومراكش ،
 فأبان له الشاعر التركي أن التمسك الوحيد إلى داخل أفريقيا
 هو عن طريق مراكش وفزان ، وقرر هورنباو أن يكون
 خروجه إلى رحلته من القاهرة ، ليفصد منها إلى مصر أن
 في طريقه إلى داخل أفريقيا . وزوده القناصل التركي
 بكتاب توصية كتبه بالمربية إلى أمير في القاهرة ، وقدمه
 إليه على أنه تاجر إنجليزي غلب .
 وبلغ الاسكندرية وأراد القنصل عولها مستظلاً ،
 فحالت دون ذلك ظروف اضطرته إلى التوجه إلى الزحلي
 ووصل إلى القاهرة من طريق النيل ، فمضى في حصة
 أشهر لم يتك في خلالها من القيام رحلات إلى جبل
 القاهرة والاستعداد للسفر . وقد كان عليه بأنه من أشق
 الأمور على أوربي مسيحي أن يجوس خلال بلد إسلامي
 وهو معروف الشخصية ، فقد كان خليقاً في ذلك الزمن
 أن يلقى في بعض خطواته حقه ، أو يتعرض على الأقل
 لمواقب التهمة الدينية . فقرر من ثم أن يترك
 المسلمين ، وأن ينضم إلى قافلة من الوطنيين . وهو في
 القاهرة تمكن أن يشرع في ذلك ، حتى حين يسهل اقتضاه
 في غير القاهرة . وكانت قوافل الحاج تأتي من فزان
 وتعود إليها من مكة المكرمة ، وكانت تضم إليها في طريق
 العودة قافلة من التجار ، تصعد إلى صرغ - واتصل
 هورنباو بهؤلاء التجار وانتظر عودة الحاج من
 الأراضي المقدسة .
 وجداً ما لم يكن في الحسبان ، فانه في الوقت الذي
 اعتمر فيه هورنباو الخروج في رحلته دخل الفرنسيون

ليبلا بقباطة نابوت ، فوجدت بنفس هورنباو المواضع ،
 وساوره الخوف مما كان بين فرنسا وانجلترا من عدا .
 وهو (يخرج في خدمة الانجليز وفي قادتهم) لكنه لم يمت
 حيلة في يقض ما كان يتوقع ، ووجد في بايلون رجلاً نام
 الاوراق القيمة بتمتته وأهملها الدمية . فلم يغل عليه
 بالجوازات اللازمة ، بل إنه عرض عليه سائراً ، لكنه
 قبل شاكراً معروفاً أولاً ، إذ أخذ نابوت على ماله
 إرسال كشاف من الرحلة الثاني إلى الجنية الأخر بقية
 القديسة عن طريق فرنسا مبروراً بمخافته . وقد بلغ الكتاب
 معينه . وعلم منه أن هورنباو لم يكن يفعل ما يتعرض له
 من أخطار ، وكان في جانبها حيلة بالجنة التورية ، لكنه
 كان يأمل أن يظل أمراً غامضاً على الأقل على أولئك

المصالح الذين يرون غير واحد من المسلمين من غير
 المبالغة والحد . وقد قلب على مصدرة الطابع مع وقته في
 السج بانفذه لشارب اسمه يوسف فريدنبورج Joseph
 Freidenburg رجلاً له . وكان قد أطم في البلاد التي
 عثاها سنة ، وافتش الاسلام ، وتصلق من العربية والتركية
 وحل هورنباو معه من الأدوات الفلسفية ما يستعين به على
 عزيمته الجغرافية غير مألوفة اكتشائها ، فهي بضاعة ،
 ومن السهل إنتاج المشبهين بأنها كذلك .
 وجاء يوم الرحيل بعد استعداد مصر ، وبعد التخليد
 على كلى العدا ، فقرر السير في طريق للموافق من
 قدم الزمان لم تعلق قدم أوربي قبله ، متجهاً نحو الغرب
 صوب صرغ والحل فزان . وكانت الشقة تتخذ من القارة
 مادة بأم صغير وسير . وأجلا غمرقة جبال المروج إلى
 صرغ . وليس من شأن هذا القال أن يتناول الأبحاث
 الجغرافية بوصف أو التقدير . فاما نصب هذا لما على
 أشخاص المكتسبين لاطهار حوائط تطوهم وكماهم
 كشر من بين الانبياء . ومن ثم كان الجغرافيا بالواضع
 التي تظهر شخصية هورنباو ومواقفها لتزوجه الجري .

٢- أزهار من أكاليل إغريقية*

ترجمه الأستاذ محمد محمود السوسنى لمجلة الأدب

له يا « كوريس » Cyprio^(١) « كعبه تششين من المياه
الجازية وتطيق لمرآسية »

إله الحب ، أروس ، مزود ، إسقام تلفظ الحب ،
ولكن ميلاجر كان الوحيد الذى سلحه بثلاث أقواس
واحده له اسم « اليد » و « مهلك البعاد » ، هذان الثمان
المدان تتوسطهما هوسراعى « أريس » Ares إله الحرب فى
أشجاره . لقد خلق عليه ستم آخر لا يسلم من رذوة

و « ستم » فهو عند « صاحب الحكمة الحكيم » ، وغير من
عظمة هذا الإله الصبر المختارة بثلث هذه السمات « حياح
النوم » ، « مدافع » ، « ح » ولم يبق له بقية ونسبه فقال
بهمز روجه . وقد وقع فى فخ هذا الإله على حين غرة :

(لقد وقعت فى الترتك وأحكم الإله نفسه وكافك وعيد
جناحيك . لقد أنفك فى السمع وذر عليك فى عشتيك
بحوراً ، وسفك دمعا ماراً تطفن « قلبك » . لقد ضلعت
« ميلاجر » إله الحب بصفحة الطبع ، فقال متبرهاً من آلهة
الحب وقد أخذوا من صدره مفرأ يقيمون فيه : (هل لك

أن تهرى أبناً الآلهة ذوات الأجنحة بين جوانحي ،
ولكن فى غير شدة أو عنف) ولم ير ميلاجر فى إله الحب
سبباً من أسباب اللو والهجة ، فهو بثير . قوة خلقه غضة
حليقة التفسير والتفريع (طار دعى قدمك ، أبناً الجلى
المنوم . فقد أحيت لك رأسى ، إلى أعزمتك وأقسم
بالآلهة أنى سأحتفل بعذك وجورك ، صوب سياتك

(١) اسم كان « لافرويت » ، إله الحب والجمال ، الذى
كانت تهب فى جزيرة قبرس ، وللول الأسطورة القديمة فإن
« كوريس » قد نشأت من داء البحر .

بدن « ميلاجر » شهرة إلى أشعاره فى الحب ، وهذه
تبلغ أربعة أخماس ما كتبه تقريباً . والحق أنه قد ربح فى
هذا النحو من الشعر ويقول : « سألت يفت » إن شعر
ميلاجر كثيراً ما يذكره « أغنيات » بترارك « أما ساجدة
هذا الشاعر الرقيقة لميليتيه » زينوفيل « و « هيلودورا »
فستذكر أبداً ما بقى المحبون على وجه الأرض .

ليس من اليسور أن أعتدكم من قصة حب ميلاجر
إلا حديثاً عاماً ، وكل ما أراده هو غرضه تراسر لا تحترق شابة
لهذا الشاعر الأسوى الولد . لقد حرمه حياته القدر حاسة
وغيرة إلى الجاز والسكافة التى تزع إليها شعره الإلهام
فى عهد الملكة إليزابيث من بعده شعر سبعة عشر عاماً .

لتأخذ تلك مثلاً « شكوى حب » (الحب هربت أ صرود)
ولكن بلقاء أحمده من قولى ، الحب مزود ، أودده
الغنية بعد الفينة فى نهدات لاعدادها غلوك^(٢) يضحك
من شكواى ويسر لأن يلام على اللوم ، وإذا ما لمسته
ووجهته له السباب ألواناً فى به قطع فى الزبد . إن ما أنجب

« عاصدة ألقاها الأستاذ W. G. Wendell فى
الطبعة بكلية الآداب بجامعة فواد الأول فى جامعة الدراسات
اللاتينية واليونانية .

(١) « أروس » إله الحب عند الإغريق ، « هوروس »
« إرويت » ، إله الحب والجمال ، « هدمور الأديار » والناجون
هذا الإله تصوراً خيالياً لا يتكون من رومة وجمال . فهو خلق
بضيق جيل له جناح ذهبي ظهر بهما كالصنوبر ومزود بالسيوف
الشارية يحملها على ظهره . فى جبهة الأخيرة . وهو فى مفرق العقل
اللاين العادت الذى لم يسلم اليأس حتى ولا الآلهة من بعده . ويذكره
لهم يصوب سبابة على طبع عدلى إلى القلوب ليدبها ، فلا أحمادها
صرعى الترام والقيام والجوى والتشين .

الصغير ، يا صاحب القوس والسهم ، لقد أحكمت أمرك
فاحتجيت عن بائري واعتصمت بجيبي (زينوفيللا) ،
ولكن سرعان ما كتبت حالة الشاعر النفسية ، فلا يعود
يبحث في إلحاح من « إله الحب » وإنما يرغب كل الزمعة
في التخلص منه . وهكذا نراه في الآيات الأخيرة يشهر
مضاره (مع هذا الصغير وإن لم يزل قائما في حجر أمه)
بـ غير مسال ، أي شيء يضطري لتثنية هذا اللورد
الصغير . هو حيث كل الحب ، فوجناحين دقيقين وأظافر
يمدنها في مرسته في السهتر ، ويخرج بيت مرآحه
والضامة ، وأكثر من ذلك ، إنه يستحيل على الرضع
أن ترسمه . هو تركب دويون حادة ، هو الوحش الضاري
الذي لم يستطيع أمه العزيزة^(١) تذيبه . لهذا كله يسبغ اليوم ،
عند حين هناك من ربح الرحيل خرج البلاد وبيل شرأه
الطير طينهم . . . ولكن ما هذا ؟ انظروا إليه ! إنه
يصرخ . وقد أحس باليكاه . حسنا ! ان أيمك إذا .
الذي لا يعرف بملك . سقى هنا في حصة مسودة
بـ زينوفيللا . هو يكاد للقصيدة الأخيرة . تقيت
الشاعر بـ زينوفيللا . ولقد كان من أثر هذا التقيت
هذا الاشتغال الفجائي الذي لا يتخلو من فكافة تنير
المعشة والضحك .

لقد تأملى الشاعر مشوقة أخرى حل لها في ظله
أخلص الحب وأصدق الود . هذه المشوقة هي « هيلينودورا »
(لقد نقش إله الحب في قلبه صورة « هيلينودورا »
ذات الحديق المسول . هي (روى الحياء والثلاذ) . تلج
شفت شاعر القوي بالمرور في هذه القطعة التي يد فيها
بقة من الزهر المتأخر يحمل بها جبين مسودة الرضا (سأعلم
المنسجات البيضاء والزرجس النض والبرهان ، سأنتفى
الربيفات المناهكة ، والزمرات الملهو ، والورد صبرتي
الماضى . سأعلم هذه الأزهار إكليا يتحلل في جبين

(١) الإلهة « أرووديت » « إلهة الحب والجمال » .

الشفقة نارا إلى قلبي ، فاني نال منه موضعاً أشبه أن
لقد رماوا كله) . لم يكن إله الحب في نظر ميلباير بالقوة
الظنية عصب ، بل هو طفل يلعب بالمر ، ويبت بأرواح
البشر عنه فخلق الفرد لقد بحث إله الحب وروحي وأفانها
بها كان يلهو في الصبح الباكر برده ، وهو بعد الطفل
الهاجع الذي يتربع في حجر أمه) .

من أروع صفحات « ميلباير » هذه القصيدة التي
يتأمل بها جبينه « زينوفيللا » والتي صور بها مسودة
كزهره ، وشاء فيه أن يظهرها على زهر الروض كله
(اليوم يتفتح المنسج الأبيض ، والزرجس ريب اللبث ،
والزنبق تيل الزيت ١ ، واليوم تلعب وتردهم بين الزهار
الروض « زينوفيللا » بهجة الحب ووردة السحر الملوحة ،
والشكة القرمزية على عرش زهور الرض . أأفزع أيتها
الروض ١ ولم هذا السرور أيتها الخاطر المنور بـ
الفاصة وأزهارك الأملحة ؟ إن صاحبي لتفضل بـ
أزهارك وورودك مهما كان حالها . ربما كان مفرحاً
بالحج حب ميلباير زينوفيللا في هذه القصيدة الأخيرة
يبحث فيها شاعرها من « إله الحب » ولقد تأمل في
حيث يحمل ميلباير مكانه (صبحوا أيتها القوم فقد شرده
« إله الحب » وهرب الوحش الغيل . لقد ترك مضجعه
في القجر الباكر وأطلق الدنان لمناجيه . . . لقد^(٢) معروف
بـه المور وترزته وسرته وولاعته ، لقد عرف كدناك
بضحاكة الحماة وحناجره ، وحمية مسواه المسودة إلى
ظهوره . من يكون والده وما اسمه ؟ هذا ما لا يستطيع
الإدلاء به . فلا السية ولا الأرض ولا البحر تعرف لهذا
الفايت بسبب ، فهو مكره أيتها بـ . يفيض إلى القوس
البشر أيتها حل . إليكم وهذا الذكر حتى لا يرفع في
أشراكه فلو كنتم . . . ولكن هل لكم أن تظلموا قليلا ،
فلماذا يذهب الود صبة آء فهو قريب من وكرة . آء سلك أيتها
(٢) الشاعر هنا كما هو « ناسي اللذية » بل أن أوصاف
إله الحب التارة على الناس في صوته الرعش الواضع .

أرسى إليها « دوركاس » أملاً يرى أن ذاهب ملك ؟
 في سأسبقك إليها ؟ (ملح في تلك القطعة الثانية تقديرة
 الشاعر التي لا تستقر على حال واحدة ، ولأنه في انتقاله الفجائي
 وجروح خياله خبير دحان وألفه) لقد مررت من يكون
 هذا الإحش الذي سولت له نفسه فافترف مثل هذه الجرعة
 الشبيهة ؟ من يكون هذا السكر الذي جبروت على نزول
 « إله الحب » الذي لا يظهر ؟ أسرع وأشمل المشاعل ؟
 وأكن نادياً أصم : حطوت « هيلودورا » بينها . تعال
 الآن إني أتعلي ، وأخذ إلى صدري } .

لقد احتضنت يد اللون « هيلودورا » فكان حفا نهاية
 جرح شاعر ، وتجرد أسلحه من الجواز والكتابة ، وخلص
 من الترميع والذلة . لقد سكر الشاعر التنازع حيثما الراحة
 ورغباته إلى الرقة التي يعرفها قراء قصة « كايوباز » التي
 وظلت « Kalliope » وهم يعرفون كيف أنه شاء
 أن يرسل عن أناس عادية المسكة صريحة هذا الشاعر
 المسكين في الوهم ، فأنشأ لها وهي على فراش الموت : وهم
 يعرفون كقصة كرس أن كايوباز قد تأوت بها فسال
 معلماً إلى خطتها ، وبحث في أن تترجع الطامعة غناها
 مرة ثانية بعد أن تسلل الروح : (دموعي ، قربان الحب
 الطامع ، أرسسها إليك ، يا هيلودورا ، في مرفدك الأخير .
 دموعي الحارة أرحبها مدبراً على قبرك ، مذكي المسرة
 والدمع السخين ، ذكرى الحب والمحن . إن ميلياجر
 أجرى الناس بالركاء ، لينتصب عليك ، وما زلت المزمرة
 عليه في موتك . - وأحسرك ، أين محبوبتي الجلية ؟
 أين نية القلب ؟ لقد امتدت إليها يد اللون فأحفظتها ،
 فأضحت - وهي المرأة البائسة السكتلة - رهينة الثرى .
 أؤسل إليك ، أيها الأرض ، أي الرثوم ويأم البشرية ،
 أن نصفي في حنان ودعة إلى صدرك هذه الودعة التي
 يكتمها الناس أحمقون } . وهكذا توذع ميلياجر الشاعر
 الوعوب الذي جمع بين عمن الشرق وطرافته ، وصفاء
 الآخر بين دوقهم .

محمد محمود السوموني

« هيلودورا » ذات الضفائر الطويلة الشدى ، كيلي نثر
 الزهر على شجرها الجوز) . لينياجر مثل شغف « كايوباز »
 بكل جميل فهو يحب الفرجسي ، وحب التوت ، والبرقات
 الضاحكة التي تحب الرود إلى كمر الح البحر عردي وسجات .
 لقد رأينا بعض هذه الصور الكثيرة والجميلة التربة
 والصفاء الخالية التي طهر فيها إله الحب وأسست إليه
 في شجر ميلياجر . وما هو ذا إله الحب يظهر في أشجار
 أخرى وأشكال مختلفة فلهو السيرة التي يصاحبها المشق
 قوله ، فيقول له سفينته متعلية في القبال المعركة المصدة
 (إله الحب ينفذ الروح ، السفينة ذات الأصحة التي تخر
 صباب محيط الرغبة المنغم والطارف) وهو العذيب الثاني الذي
 تنغم على يديه الخراج التي سيقها سبانه المصدة من يديه .
 في القطعة التالية التي ركب فيها الشاعر سق الحمار التربة
 روى إله الحب وقد أخذ صورة لأحد كرس الذي من القلب
 كرسه باسمها (هذا الحب الذي يمكن على مشغول قلب
 الكثرة ، وقد دفع إليك يا « هيلودورا » الذي لا يرحم
 في صدري ويرجع ، ولكن تعالي والرجسي قلبك من
 لايك إن رميت قلبي سيدياً فذلك سموم لا تحتمل حيا
 القمدى الصارخ الذي لا يتفق وأدب القلب } .

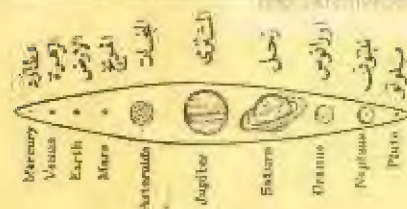
يظهر تردد الشاعر جلياً في هذه القطعة التي تتنازع
 فيها قلبه عاطفتان متباينتان : عاطفة الكراهية وعاطفة
 الحب . فهو يرسل نصيبه « دوركاس » إلى مسودة لينياها
 رسالة منه (بلها رسالتى يا « دوركاس » . أغيرها بكل ما
 أمليت عليه ولا تنقص منه شيئاً ، أبداً تلج على
 مساعدتها مراراً ، وثلاث مرات . والآن أقاسر ع إلى
 فلم يعد هناك ما أقوله لك بعد هذا . حيا أسرع إلى حلفه
 قصيرة يا « دوركاس » . لم هذه المدة ولم أنه جسم من
 حديدي ممل ؟ أذهب إلى ما قلته لك من قسلي . أو
 لا تنصف شيئاً بلز . أول لك أن تغيرها بكل شيء . حيا
 لا تتردد ولا تنص في الإلحاح رسالتك كدالة . ولكن لم

(١) شاعر فنكر رومان ولد عام ١٨٤٥ قبل الميلاد

حول الأجرام السماوية

أمتد نوضح أهميتها وأبعادها

يجعل الأرض على بعد نحو عشرة أمثال من الشمس ، بينما يكون بعد بلوتو عنها نحو ٤٠٠ مرة .



(شكل ١)

وفي الجزء العلوي من هذا الشكل نفسه قد وضع معنى آخر ، هو نسبة قطر الشمس إلى قطر الأرض ؛ فالعلم أن قطر الشمس يساوي قطر الأرض مائة مرة ونصف مرات ، ومن ثم يكون حجم الشمس قدم حجم الأرض نحو مليون وثلاث ملايين من المرات . ولما كانت الكرة الكبيرة تمثل الشمس ، وكانت كل كرة من الكرات الصغيرة التي

تدور حولها تمثل النيازك ، واستمرار التقدم في صناعته والزيادة في قوة الزدات مع فتنا العالم الذي نعيش فيه والسكون الذي يحيط بنا ، دفقة ووضوحاً ، حتى أصبح في مقدور العلماء اليوم أن يصوروا السماء وما فيها ، وصاروا لا يتعدون من السيارات وأقدارها وأبعادها تخمين ، بل أيضاً عن النجوم والسدم وكشافها ، والمناصر التي تركب منها ، ونسبة كل منها في بناء النجم أو السدم ؛ وذلك كله بناء على قوانين معروفة ومشاهدات تتكرر كل يوم في مرآة العالم .

ولا نريد أن نعيد هنا على القارئ ، ولا سيما تفصيلاً شائناً في الكتب الفلكية ، ولا سيما النسبة بينها ، وإعازة نريد أن نذكر بعض الأمثلة المعلقة التي رأيناها علماء الفلك في تقريب تلك المسائل إلى أذهان القراء . وذلك لأن الأرقام التي يبرهن بها عما ورد في تلك البحوث من الأبعاد مثلاً - تلك الأرقام هي من المظم بحيث يفهم من إدراكها على حقيقتها القليل ، ويمكن من تصورها الفكر . ومن ثم كان لابد من توضيحها وإظهار دلائلها بقوة بواسطة تلك الأمثلة التي سنورد طرقةً منها هنا :

فشكل (١) يمثل الشمس في أعلاه والسيارات في أسفلها مرسومة بمقياس واحد . وقد دلت السيارات تبعاً لبعدها عن الشمس ، ومن الصورة بانيق كيف تزداد أبعاد تلك السيارات حتى المشتري ، ثم تتناقص . ولم يحاول واضع الرسم أن يمثل المسافات كما مثل الأقدار بمقياس رسم واحد ؛ ولو أنه حاول ذلك لوجب عليه أن

لفرض أن قطاراً سريعاً يقطع ٧٠ ميلاً في الساعة (يقطع المسافة بين القاهرة والإسكندرية في أقل من ساعتين) ، هذا القطار لو سار حول الأرض (كما في شكل ٢) لولا ولهاذا من غير توقف ، فإنه يحتاج إلى ستة عشر يوماً لهم دورة كاملة حول الأرض ، وعندها يكون قد قطع مسافة تقرب من ٢٥٠٠٠ ميل .



(شكل ٢)

هذا المسار هذا التسطير في دورانه ، وأنهم سيح دورات ونصف دورة أو أقل قليلاً (كما في شكل ٣) فإنه يكون قد قطع مسافة ١٨٦٠٠٠ ميل ، وعندها يكون قد مضى



(شكل ٣)

يدخلها تحت الأرض بنسب النسيج ، بالشكل يوضح كيف أن الحركة الكبرى تحتاج لاكثر من مليون من هذه السيارات الصغيرة لكي تلتفها .

ويقول سير جيمس بيرد^(١) إننا لن نستطيع أن نغفل المجموعة الشمسية بركات تدور حول نفاذ مقام في وسط ميدان كبير ، فإن النفاذ يكون أكبر كثيراً من أن نغفل الشمس ، والبركات أصغر كثيراً من أن نغفل السيارات . ولو أردنا أن نجعل ميداناً مثل ميدان لاشونيل مثلاً يوسع لنموذج دقيق المجموعة الشمسية طبقاً لقياس رسم صحيح لوجب أن نغفل الشمس بحجم مليون كالمرة أو الخمسة ، ونغفل السيارات بتدور صغيرة وحبات من الرمل وذوفاة من التراب . ومن تصور هذه الحبات والذوفاة في الميدان نستطيع أن ندرك دون قتاة أن المجموعة الشمسية قصار واسع لا يمكن أن يكون فيه شيء ، وتستطيع أن تتصور كيف تبدو السيارات في السماء بذلك الصغر الذي نرى .

ومع ذلك فالمجموعة الشمسية مزودة بجداراً عازلاً بالفضاء الذي حولها ، فإذا كانت القوة وكثافة الجسم أكبر منها نغفل الشمس وسياراتها في ميدان لاشونيل ، فإن أقرب النجوم إليها تملكه حيثك قوة بالقرب من (شعيرتين) إذا كان الفراغ بين السكبين سائلاً لا شيء . وهذه ترى مقدار انزياح المجموعة الشمسية في الفضاء .

والآن لننقل من المجموعة الشمسية (تلك المستمرة المتزايدة) إلى أقرب النجوم إلينا ، فيجد أن بعده عن قدر بعد الشمس نحو ٢٧٠٠٠ مرة ، أي نحو ٢٥ مليون مليون ميل ١ ومن هذا يتبين أن الوحدات المألوفة ، وهي الكيلومتر والليل تقصر عن إعطائنا فكرة عن تلك الآسار الهائلة ، ولقد أخذت التصوير عن الأبياد الفلكية وحدات من نوع آخر :

(١) راجع كتابه « النجوم في سالكها » الذي طبعه لجنة التأليف والترجمة والنشر .

أقل من ٥٠٠ سنة ضوئية ، أى أن الضوء الواصل إلينا منها الآن قد بدأ سيره منها قبل اكتشاف أمريكا بـ ٥٠ سنة .



(شكل ٥)
كوكبة الجبار والشمس في السماء ، وترى فوق الأفق
الجوزي القليل من النجوم القريبة

ومن أجل المناظر التي ترى في السماء نهر الجوز أو سكة البداية ، وهي مجموعة من كوكبة من ملايين من النجوم ، وليست الشمس إلا قطرة من ذلك البحر العظيم من النجوم البعيدة التي تبدو مترابطة . وبعض مجموعات النجوم في المجرة تبعد عنا نحو ألى سنة ضوئية ، أى أن الضوء الواصل إلينا أمينا الآن قد ورك هذه النجوم قبل ميلاد المسيح عليه السلام .

والآن ما هو شكل هذه المجرة ؟ إن وجودها وتطورها يحول دون تصورنا لها كما ينبغي ، ولكن الفلكيين قد استطاعوا أن يتكونوا فكرة عن شكلها ، وصفوها بأنها قرصية عسيرة هائلة يبلغ قطرها نحو ١٠٠.٠٠٠ سنة ضوئية . وهذا القرص الهائل من النجوم في المجرة

عليه في هذه الرحلة نحو ثلاثة أشهر . وهذه المسافة الهائلة تقطعها الضوء في ثمانية واحدة فقط . وقد سميت هذه المسافة (١٨٦٠٠٠ ميل) ثمانية ضوئية . وأخذها الفلكيون وحدة قياس المسافات الفلكية الصغيرة . ثم اشتقوا منها وحدة أخرى المسافات البعيدة ، وهي السنة الضوئية ، أى المسافة التي يقطعها الضوء في عام كامل ، وتبلغ نحو ٦ ملايين مليون ميل .

ولاستعمال هذه الوحدات يتضح أن المسافة بين الأرض والقمر تزيد على ثمانية ضوئية وتقل عن ثمانية ونصف ضوئية . والمسافة بين الأرض والشمس تقدر بهذه المسافة بين الأرض والقمر ٠٠٠ مرة ، أى أن أشعة الشمس تحتاج إلى نحو ثمان دقائق للوصول من مصدرها إلينا أمينا . وأقصى الكواكب وهو يوتو يبتعد عن الأرض بنحو خمس ساعات ضوئية ونصف ساعة .

وإذا تركنا المجموعة الشمسية ووجدنا في السماء الذي بعدها ، فإن أسطح نجوم السماء وهو الشمس القريبة لا يحتاج الضوء للوصول منه إلينا أمينا إلى ساعات أو أيام أو شهور ، بل إلى تسع سنين كاملة . وهو مع ذلك أقرب النجوم إلينا (شكل ٦)

وتورد هنا القارئ قد بدأ آخر لهذه المسافة الهائلة : نعلم أن أمواج اللاسلكي تسير بسرعة الضوء ، ففي عام ١٩٢٧ نقلت هذه الأمواج إلى العالم أن اندراج قد عبر المحيط الاطلسي على متن طائرة ، ومع ذلك لم يصل هذا الخبر إلى الشرق البعيدة إلا عام ١٩٣٦ أى بعد تسع سنوات من وقوع الحادث .

وإذا أخذنا أقرب نجم في كوكبة السر الأكبر وجدنا بعده عنا نحو ثمانين سنة ضوئية . أما كوكبة الجبار (وترى في شكل ٦ أيضا) فلا يصل إلينا الضوء منها في

رثاء وردة

يا وردة قطعتي كف غائبة

فراحت نخصها والروض يبكىها

جنت عليك ولم تدر التي فعلت

وأسرفت وتضات في تحيتها

قد كنت نائمة في الروض هائلة

بذكوك من قطرات الماء هائلة

الحسن فيك تحلى لأهلاً طرباً

والطيب زادك تقديراً وتربياً

تسرى السام إن جات وإن ذهبت

لا يعرف العليب منها في مساربها

حتى تمر على واديك غارية

فكنسى بالجليد كبرياءها

والنحل رفقه الوادي ويحفظها

والطل منشر في الجو محتجب

قد موهبت بعلاء الحسن خموساً

لا الدر يقرب منها في تقالوتها

يوماً ولا النجم في العلياء يحكيها

والدري من أنواره سلا

يهدى إليك تعابيه ورجيها

والشمس قد قبلت خديك كاشفة

من الحاسن أسراراً تحجبها

حجبت حجلة جذراء بحجة

أبدي التسميحها لرائتها

فدكنت دنيا تمر بالناس لأهية

بها وقد جهلوا أدنى معانيها

حتى دهكت يد لم ترع عليك كما

رعبت أنت على الدنيا وأهلها

يا وردة كن في الفردوس مسكياً

وأزلهن الليالي من أعاليها

فبنت من بعد ما قد كنت بالخرقة

وضمت طبيعة من قد جاور الشها

لا تحرق له دهر سرباً

وحالة بعد أحوال تقاسمها

أمت الليل في الدنيا وقد تقصوا

كل السود وعابوا من يؤفها

كل السك تشاك

منولى أحمد كبرياء

منلى أحمد كبرياء

منلى أحمد كبرياء

منلى أحمد كبرياء

منلى أحمد كبرياء

منلى أحمد كبرياء

منلى أحمد كبرياء

منلى أحمد كبرياء

منلى أحمد كبرياء

يسمح جميعه في القضاء بسرعة كبيرة خاضع لقوانين ثابتة

لا تغيير فيها ولا تبدل .

ومع ذلك فعلى الرغم من هذا السند العظيم ، ومن

ثقل السرعات الكبيرة ، فإنه لا خوف من وقوع الاصطدام

بين هذه النجوم ، وذلك لأن المسافات التي تفصل بعضها

عن بعض هائلة ، حتى لو كانت كل نجم منها يقع وحده في

فراغ تام . وتذكرك هذه الحقيقة بشكل أوضح إذا تذكرت

ما قلناه سابقاً من أنه إذا كان أجدها يمثل بذرة في

مهدان لا طوله في فإن الآخر يمثل بذرة أخرى واقصة

هند الاسكندرية مثلاً . ومن ذلك كله يتضح أن احتمال

وقوع التصادم بين أى اثنين من هذه النجوم التي في المجرة

في المجرة : أحدهما من شمال أمريكا ، والآخر من

جنوب أفريقيا .

ولست هذه نهاية القصة ، فقد بلغ الفلكيون إلى أمد

من هذا . فهناك حول المجرة توجد مجموعات من النجوم

يبلغ عددها نحو ١٠٠.٠٠٠ سنة ضوئية ، ومع ذلك

فلا زال يلهمنا سحب أخرى من النجوم هي مجرات

أخرى ، سندعنا هنا نضل إلى نحو مليون من السنين

الضوئية ، وكل مجرة من هذه المجرات بها ملايين الملايين

من النجوم !

من كتاب «العبير»

تأليف الأستاذ حسين حنيف

- ٤ -

ما من سفر ، ودق كأمس الفراق ، فإذا ما شمس
اليوم غابت ، لن تعود لتلق .

فما طير صبا ، وما زهور لظى ، وقبف يا قسيم ،
وياروض ألقى أربابك ، فمن يعود بما مماشيك الحبيب .
واترو يا قلب والزم ركبتك ، والتمس لك فيه طاقة
وأطبل منها على ما شئت ، وارقب في ضمير الزمان
خيال يجملك .

وقل لمرى يا زمان تعود وما نهم ترجع أفقك ؟
وتبخر ليل ليلى اللهم كاتورت عندك ؟

- ٥ -

لا أفتنة حجة لا يشيع منها الأسمى ، القى يبيع
في قلوبنا من غير جمهولة .

لا زهرة لا يسطر منها الندى ، ولا سرود لا يعبر
من ناسه بليمة يارها في صمت .

لا ندم لا يدين للألم . الوجود بقسه كان ألقا
أكرم ما يزال بهابيه الليلية . لأنه القصدال أليم للكون
عن الروح السرمه .

قال أن يلتمس الجرح ، ستقل الدنيا تقطر صراحتها
الطافه في كل كأس نثرها ، حتى لو كانت من سلسيل .

إلى يوم السبت ١٥ فبراير سنة ١٩١٩ من الساعة ٨ اقربى
صباحا لا بعدها يتدر اليوم يتارع مصطل باشا قوس صباح
الأشياء الموحدة يحضر الحبر ملك است رقيب بنت غر دماني
بالشعبه عاداً فسكن ولم ١٩٢٨ سنة ١٩١٠ اليوم ولما بلغ
١٩٢٣ قرش صباح المحكوم به ورسم الديوى والتبليغ والتملة
واللهم الشافى يختلف رسم هذا اللهم ككتاب الأستاذ جرجيس
غفور الباشا الحالى بالهجوم على راجع الغراء المصنوع

إلى يوم الاثنين ١٤ فبراير سنة ١٩١٩ الساعة ٨ اقربى
صباحا داعية لمح القصة مركز جرجا وأيام التيلة بما قدم الحالى
صباح هذا الأشياء الموحدة يحضر الحبر الموزج أول يابرسنة
١٩١١ عاداً فسكن ولم ٢٠٨٢ سنة ١٩١٠ مدق اللشاه
ملك محمد عباس محمد وآخرين من الناحية وما بلغ ٢٨٢ قرش
صباح طلاف أجرة اللهم ككتاب على ابراهيم وآخرين
على راجع الغراء المصنوع

- ١ -

على وقع قدميك ، ألعن ألسنى . وبعباسك ،
أطلقنا نبيد .

يا دامة التقل في قلبى آرم من وقع خطواتك المحرى
لولا ما أوحى إلى ، ولما كان لزمارى ترائيم .
فيا حيدا الوسى أشر أحميتى ، ويا حيدا الأعلينات
أنايك !

رومى وجيئى بالزواد ، وانقل الساق عليه ودق بالقدم .
رومى وجيئى به وايضى الأتنام فيه ثلاث . كلا
خرجت من نال مع كئسى المرق ، أرمه القوم
لن نضعهم .

- ٢ -

ما أنت إلا زهرة صرمولة ، وأما السعدا القى لخص
وحبكك ، ونظير مترعة في الرياض .

قل شفتى منك حلالة ، ويشدوى ملين عمل .
وهكذا أشرب كأس من حرك ، حتى إذا أرسلت

أناى سكرى ، غرق على شامها الناس .

- ٣ -

في الصباح ، حلت سلاى الخالية ، وقصصت
إلى دوشك .

وطفقت حتى الصبر النهار ، أجمع من خذك الخوخ ،
والكرات من ثرك .

وعندما عدت لمارى وسلاى مفعمة ، أفرقتها
بحجاب قلبى وروح فى نوم لدية ، ككافله اجتمعن

دميته ونام .

(٥) لمر حيدا بكمة التبعة .

أبناء وآراء

واجباً إلى سوء تطبيق هذه الأنظمة ، أو التقصير في تطبيقها ، أو الاسراف فيه .

أما الجواب عن السؤال الثاني للقارى' الفاضل ، فإن أهم شرط يجب توافره في عصبة الأمم لتكون لها الكلمة النافذة ، إما هو تضامر جميع أعضائها وتوافر جهودهم وحسن نيتهم لإنجاح مهمتها . ولا نحسب أن هناك شيئاً لا يفتقر من فشل في أداء رسالتها غير عدم إخلاص بعض أعضائها ، وضعف إيمانهم بها ، مما عرقل أعمالها وشل نشاطها . ولا يمنع ذلك من أن نفتح للقرءاء باب الأدلاء برأيهم في سؤالى القارى' الفاضل .

مولد تخرج المرأة

تجدد في فهم الأمم في « الثقافة » مقالات من تخرج المرأة وشلاقتها والتأثيرات الكثيرة . من ثوب العفة والزوجة ، وبدعن عن صفات الأنوثة ، وعن خروجهن وتوطينهن بأنفسهن . لمن من الوظائف والأعمال ، وتطلعن إلى مراجعة الرجال حتى في القيام عليهم . قرأت من كتب من الشدة يظهر أن أسفهم وحزنهم وإزعاجهم لانحراف المرأة عن الميادين التي خصصها به طبيعتها .

وأما — إن جاز لي أن أدلى دليلى في الدلاء — فأشارك هؤلاء السادة في أسفهم وحزنهم لصير المرأة الزعيج الذي سيفقدنا قديمتها ومكانها الرموقة .

غير أنى أعطف حضرات السادة في توجيه اللوم للمرأة ، إذ الرجال وحدهم سبب هذا الانحراف ، ذلك أن من السلم به — لدى الجنسين — أن الرجل أقوى من المرأة . وأن المرأة محتاجة أبداً للأنثوة تحت لوائه .

سؤالون

١ — ما هو رأيك في نظام صالح للمسلم بعد الحرب الحاضرة ، بشرط ألا تنتصب حقوق أى أمة كانت ، مع العلم أن الحوادث قد برحت على فساد الأنظمة الحالية .

٢ — ما هي الشروط التي يجب أن تتوافر في عصبة الأمم لتكون ذات الكلمة النافذة في تقرير مصير العالم ؟ وهل في الامكان تشكيل عصبة أم مرهونة الخلاف ؟

صالح دلوو سلطان

(الثقافة) تناول موضوع تنظيم العالم تنظيماً جديداً أكثر من كاتب ومفكر . فهناك م. س. ج. ويلز الذي اقترح إعادة تنظيم العالم على أساس جهود يقضى مع تطور الأخلاق تيمناً لتطور الحضارة ، وهو النظام الذي أنماه Re-Orientalization of the World . وقد كرم ويلز مقترحاته لتنظيم العالم الجديد في كتابيه الأخيرين^(١) . وقد نشرت الثقافة في ألمانيا الماضي تأخيماً لكل من الكتابين في هذا الباب ، كما نشرت عربياً لكتاب آخر في نفس الموضوع لرئيس تحريرها ، وهو كتاب « الانحدار الآن » لسكرانيس سترايت^(٢) .

وغير هذين الكتابين تعرض الكثير من تلك الموضوعات في الواقع لا يبدو ما يكتب أن يكون آراء تبسط ، فيها الصالح وغير الصالح ، وإنه لن يثابروا أن يحكم بفساد الأنظمة الحالية دفعة واحدة ، فقد يكون الفساد

The Fate of Human Systems By H. G. Wells (١)

New World's Order By H. G. Wells

Union Now, By Clarence-Smith (٢)

تفليت ألف الفرد إذ لمبال مغانج كذاير ومصايح
وعاريب ولم اسمعهم قالوا في جمع دينار ومصباح وعرب
ونار ومصايح وعساب.

على أنه لا وجه للمقابلة التي مقدمها الأستاذ بن حنف
الياء الزموم وبين زيادة الضويعين لهما في جمع سالامدة في
مفرد ، كتولم دراعيم ومباريف ، فذاك شيء وهذا
شيء .. والله أعلم ؟

مصطفى محمد إبراهيم

كنوز أويبة

من بين كنوز الشعب البريطاني تلك السكبات المديدة
التي يملكها الكثيرون من مرارة الانجليز وعظائهم .
ويحتضن هذه السكبات لا يقوم بشيء مما يحويه من مخطوطات
ومؤلفات نادرة . ولا كان من أثر الفازات الألمانية على
الحزب البريطاني عارض كثير من الباني النعمة للتدمير
تكرار الطرقات ، فقد كان يحتضن ضياع الكثير من
هذه السكبات .

غير أن الصحف الأميركية نشرت أخيراً أنباء
وصول كثير من السكبات الخاصة إلى الولايات المتحدة ،
وأقررت إحداها مقالا أخصت فيه هذه السكبات المهمة
التي تم نهبها ، فأبدا بهريد على حصة مكتبة ، وبسبها
يحوى أهم وأندر أندر الأدباء ، وبين هذه الآثار مجموعات
رسائل من بينها رسائل لنورس ورومات لشعراء مثل
لوتيجلو ورسائل من كينس وتينسون وغير ذلك .

وقد ذكرت هذه الصحيفة تفاصيل لا تعرضت
له الباعرة التي غلبت غالبية هذه الكنوز الأدبية من غطاط ،
إذ هوجت صرناين بالظائرات ، كما أوشكت أن تحس
الانقراض أكثر من مرة ، ولكن نظام القوافل البحرية
كفل لها الوصول سالمة إلى الشاطئ الأخرى .

بحسب بقوته ، وتفاخر بسطوته وعزته ، فعلى لهذا كله
تدوى نغمة الرجل وتنتفج ما يلقه ، ورضيه ، فتظهر له
بالظفر الذي يشمن لها استنائه . فإذا نرجعت ، ونبئت
الحشمة والرقار ... فانا سبه الرجل وحده . ومظهر الرأفة
يمكس لنا نغمة الرجل وما يصبو إليه ، واطرته إليها ؟
ولو أرادها مفعلة لاسدته غير حائرة لكات دون مراد .
والرجل إما يخادع نفسه أو يحسن التوى مع الضعيف
حين يحاول إلقاء التبعة على المنس القطيع .

ونرى آخر يخفف ذنب الرأفة ، ذلك أن الرجل هو
السيطر التحكم في الخلق ، وهو ربان السفينة في هذه
الحياة الزاهرة ، فإن استقامت السفينة ونجت فإن ذلك
لحذقه وقدرته ، وإن اضطرت فلامه ، وإذا قضت
أعتراف المجتمع واضطراره على الرجل ، الرجل القائد
القاضي على أزمة الأمور . فلينظر فادنا الأدباء منسجين ،
وليتخصصوا الداء بالحق ، فلا تفسدهم عصبية الجاس
تبعطوا العلاج ويتألم الداء .
فالتهديب (أيها الصالحون) والدفعة والتضمير للرجال
أكرم لأهم بأبديهم مفاليد الأمور (فان يجرتم من إصلاح
الرجال فأنتم من إصلاح النساء أنجز) .

(الفتى - العراق)

عالم محمد عرجب

مناخ مجمع متفتح دو مفتاح

أشكلى الأمر على الأستاذ عبد السلام محمد هارون
حين راح يجيب على تعقيب الأب أنستاس ماري الكرملي
في ملاحظاته على تحقيق كتاب المبروان للباحث في الدود
١٠٤ من مجلة الثقافة فلان أن الكوفيين احتجوا بقول
الله تعالى : « وعنده مفاتيح الغيب » على جواز حذف الياء
من هذا الجمع على اعتبار أنه جمع مفتاح . والواقع أنه جمع
مفتح بالكسر ، وهو الآلة التي يفتح بها ، أو جمع مفتاح
يفتح البوم وهو السكان ، لا جمع مفتاح . إذ لو كان كذلك